آل كاشف الغطاء

المثل العليا في الاسلام لا في بعدون

CLOSED
AREA

تجليد
صالح الدقر
بيروت - المزرعة

CA
325.317:A31mA

CLOSED
AREA

آل كاشف الغطاء ،

المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون .

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number
	CLOSED		

CA 325.317
A31mA
AG 16 '56

CLOSED
AREA

CA
325.317
A31mA
C.1

المثل العليا في الإسلام

لا في بحمدون

بقلم

سماحة الامام المصلح الكبير

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

دامت بركاته

الطبعة الثالثة

فيها اضافات وزيادة على الطبعتين السابقتين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

سجل في مديرية معارف لواء كربلا برقم (٣)

المطبعة الحيدرية - النجف

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

كان قد ورد الى سماحة الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء كتاب من نائب رئيس جمعية اصدقاء الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الامريكية يدعوه لحضور مؤتمر لرجال الدين من المسلمين والمسيحيين يعقد في لبنان لبحث القيم الروحية في الديانتين والاهداف المشتركة وموقف الديانتين من الشيوعية.

وقد رفض سماحته حضور المؤتمر لضعف مزاجه وكثرة اشغاله. ووعده بأن يرسل اليه كتابا يوضح فيه رأيه في الموضوع

والى القارىء نص كتاب نائب رئيس الجمعية وجواب سماحة الامام اليه المفصل. وقد رأينا ضرورة نشر الكتاب والجواب كي يستنير به العالم الاسلامي والشعوب العربية في الحذر من حبائل الاستعمار وخداعه وجرنا الى الاستعباد، والاضطهاد والحرب والدمار والبوار.

الناشر

بسمه تعالى

مقدمة الطبعة الثانية والثالثة

كنا قد نشرنا هذه الرسالة لأول مرة واذعناها على العالمين الاسلامي والعربي فلقي من الحفاوة والاقبال ماسبب نفاد جميع نسخ الكتاب . ولما كان عدد المطبوع قليلا بحيث لا يبلغ الألف وما لبث القراء في جهات الارض ان انهالت طلباتهم علينا بكثرة يريدون منا ان نزودهم باعادة طبعه ثانيا .

ولما كان سماحة الامام الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء دامت بركاته في زيارة كربلا - انتظرنا قدومه المبارك . وما أن قدم النجف باليمن والسعادة والاقبال وعرضنا عليه رغبة المسلمين الملحة في نشر الكتاب حتى تفضل (على عادته) فأجازنا بنشره مرة اخرى . وقد اضاف عليها بعض الزيادات ، وبرزت هذه الطبعة أصح من الطبعة الاولى والثانية . وبما ان سماحته لا يوافق على إعادة طبعه إلا باشرافه ، لذلك لايجوز نشره بدون مراجعته .

فهانحن باسم العرب والمسلمين نقدم لسماحته فائق الشكر والثناء مبتهلين الى المولى عز وجل أن يديم في عمره الشريف ويجعله ذخراً للاسلام ولسان صدق يذب عن حوزته انه سميع مجيب .

ولما نفدت الطبعة الثانية وكثر الطلب ايضا لم نجد بداً من الطبعة الثالثة وقد أضاف دامت بركاته اليها تتمة مهمة بثلاثة عناوين او اكثر معزيادات في اثناء المواضيع السابقة .

٢٠ / رمضان المبارك / ١٣٧٣ هـ

الناشر

نيويورك ، في ١٥ آذار سنة ١٩٥٤ م

فضيلة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء المحترم

النجف ـ العراق

سيدي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لاشك انكم تشاركونني الرأي في ان الاسلام والمسيحية لها اهداف واحدة في كثير من النواحي ، كما ان لهاتين الديانتين أعداء مشتركة ، من بينها المغريات الدنيوية والأغراض المادية ثم الشيوعية .

واعتقد ايضا انكم تشاركوني في رأيي انه مادام لهاتين الديانتين العظيمتين اهداف مشتركة واخصام مشتركة يترتب اذاً وضع اسس للتعاون بينهما .

وبعد التباحث مع بعض الشخصيات من المسلمين والمسيحيين وجدت ان أفضل الطرق لمعالجة هذا الامر هو عقد اجتماع تمهيدي يضم رجال الدين من كلا الطرفين .

في هذا الاجتماع يدلي كل فرد من المجتمعين برأيه ويقر النقاط التي يمكن الوصول الى اتفاق بشأنها . إذ ان هذا الاجتماع هو عبارة عن تبادل في الرأي .

بناء على ذلك عرضت الاقتراح على مجلس ادارة جمعيتي الذي رحب بدوره بالفكرة ورجا التوفيق لهذه الخطوة المباركة كما ابدى استعداداً لمؤازرة المشروع .

لذا فقد كلفني مجلس الادارة المذكورة أن اتخذ الاجراءات

اللازمة لعقد هذا المؤتمر ، وها أنذا اوجه الدعوة الى ٢٥ من الشخصيات المسيحية و ٢٥ من الشخصيات المسلمة كيما نجتمع في اوتيل امبسادور ، الكائن فى (بحمدون) لبنان وذلك لحضور المؤتمر الذي سيعقد في ٢٢ نيسان سنة ١٩٥٤ ويستمر ستة ايام (أي ٢٢ الى ٢٧) . هذا وقد حرصت على ان يجري عقد هـذا المؤتمر في أحد المصايف المنعزلة في جو هادىء بعيد عن ضوضاء الصحافة .

وستكون ابحاث المؤتمر محصورة فى (النواحي الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين مبينة عقم الفلسفة المادية الفانية)

وسيتناول البرنامج المواضيع الآتية : ـ

١ ـ مراجعة القيم الروحية فى كلتا الديانتين :

(أ) القيم الروحية في الاسلام

(ب) القيم الروحية في المسيحية .

٢ ـ النواحي الروحية في الدين وقدر الانسان وكرامته .

أهمية هذه القيم

(أ) بالنسبة الى الفرد .

(١) فى الاسلام .

(٢) فى المسيحية .

(ب) بالنسبة الى العائلة .

(١) في الاسلام .

(٢) في المسيحية .

(ت) بالنسبة الى المجتمع .

(١) فى الاسلام .

(٢) فى المسيحية .

« الصيغة الدينية والدنيوية في المجتمع .

والصيغة الجماعية والفردية في المجتمع »

٣ ـ الاعمال الحيوية المستمدة من الدين .

(أ) فى الاسلام ، الزكاة وامكانية انتشارها .

(ب) في المسيحية ، اعمال البر والعدالة الاجتماعية .

٤ ـ خطر الشيوعية ، على المجتمع فى عصرنا الحاضر .

(أ) ماهو جواب الاسلام على الشيوعية ؟ .

(ب) ماهو جواب المسيحية على الشيوعية ؟ .

٥ ـ التطبيق العملي .

(أ) ما هي الطرق الكفيلة في الاسلام لنقل هذه القيم الروحية الى الجيل الحديث ؟ .

(ب) ما هي الطرق الكفيلة في المسيحية لنقل هذه القيم الروحية الى الجيل الحديث ؟ .

(ت) ما هي الوسائل التي يمكن للطرفين ان يتعاونا بموجبها لتحقيق هذا الهدف ؟ .

وسيتباحث المؤتمرون معاً مرتين أم ثلاث في اليوم ثم يعقدون الجلسات عقب ذلك . ولي وطيد الأمل فى ان يمضي المؤتمرون قسما من وقتهم فى التآلف والتآخي .

وبهذه المناسبة يسرني ان اذكر أن الكثيرين من الشخصيات

المسيحية والاسلامية البارزة من جميع انحاء العالم قد قبلوا دعوتنا ، واني استرعي انتباهكم الى انه يمكنكم الاستعلام عن موقف جمعية اصدقاء الشرق الأوسط الامريكية واهدافها السامية من اصحاب السعادة الدكتور محمد فاضل الجمالي أو السيد عبد الله بكر أو السيد موسى الشهبندر .

كما واني أوردت في كتابي هذه التفاصيل كلها راجياً تشريفنا بقبول دعوتنا هـــذه التي اوجهها اليكم للاشتراك معنا في ابحاث المؤتمر . حيث ان حضوركم سيعود بالنفع الكبير .

نحن مستعدون لتغطية نفقات السفر ذهابا وإيابا الى (بحمدون) مع بقية نفقات المعيشة اثناء اقامتكم فيها .

اعتقد انكم تدركون ولا شك انه من الضروري جداً ان نعلم فيما اذا كنتم ستتكرمون علينا بحضوركم وذلك كيما اتمكن من دعوة شخص آخر بدلا منكم إذا لم يكن بمقدوركم ذلك .

لذا ارجو أن تتكرموا بارسال جوابكم لي برقياً وفي أقرب فرصة ممكنة . ويمكن ارسال البرقية بالعنوان التالي : ـ

وبالختام تفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام

المخلص

كارلند ايفانز هوبكنز

نائب الرئيس التنفيذي

من النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب نائب رئيس جمعية اصدقاء الشرق الأوسط كارلند ايفانز هوبكنز المحترم .

إكراما وإحتراماً

وردني كتابكم تدعوني فيه الى الحضور في المؤتمر الذي اعتزمتم على عقده آخر نيسان في (بحمدون) ، لبنان . ويتكون من خمسة وعشرين شخصا من علماء المسلمين ومثلهم من المسيحيين للمداولة في اهداف كلتا الديانتين وقلتم ان ابحاث المؤتمر ستكون محصورة في النواحي الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين ، مبينة عقم الفلسفة المادية الفانية . ثم ذكرتم جهات البحث في كلتا الديانتين الى ان وصلتم الى الغاية المقصودة والناحية التي لعلها هي الغرض الوحيد من هذه الترانيم والأناشيد ، فقلتم (٤) خطر الشيوعية على المجتمع في عصرنا الحاضر . ويتلخص جميع ماذكرتم من النواحي التي تريدون البحث عنها والنظر فيها من اعضاء المؤتمر الذين يبلغ عددهم

الخمسين وتبلغ موادها العشرين ، نعم تتلخص ابحاثها فى امرين :

(١) القيم الروحية والمثل العليا فى الاسلام والمسيحية .

(٢) خطر الشيوعية على المجتمع وطلب علاجها من الاسلام والمسيحية . فنقول :

يلزم قبل كل شيء أن تعرفوا جيدا ان لسان العمل ابلغ واشد اثرا من لسان القول ، وان الوف المؤتمرات والمذاكرات وكل الاجتماعات والمجتمعات ليس لها أي اثر اذا لم تكن الدولة المؤسسة لتلك المؤتمرات والمذاكرات هي فى نفسها منسجمة وملتزمة بالقيم المثلى والنواحى الروحية . ولا يندفع خطر الشيوعية إلا بتحقيق حرية الشعوب والعدالة الاجتماعية وقلع جذور الظلم والعدوان وقمع رذيلة الحرص والشره على حق الغير والتجاوز عليه . فهل انتم يامعاشر الامريكان ، ياحكومة الولايات المتحدة ، ويادولة الانكليز . هل انتم واجدون تلك الصفات وهل عندكم شيء من القيم الروحية والمثل العليا . وهل ابقيتم للقيم الروحية قيمة ، وقديما قال الحكماء ان فاقد الشيء لا يكون معطيا .

أليست اعمالكم العظيمة وضربتكم القاسية للعرب والمسلمين فى فلسطين قدسودت وجه الدهر ، والبست الأعصار ، جلابيب الخزي والعار . وها انتم هؤلاء لا تزالون كل يوم تضربون العرب بيدكم الأثيمة ، يد الصهيونية اللئيمة ، فتهاجم قرى العرب العزلاء ، وتقتل رجالها واطفالها ونساءها الأبرياء . ألستم انتم الذين لاتزالون تمدونهم بالمال والسلاح وتدفعونهم الى هذه الجرائم دفعا ، وإلا فاليهود اقصر

باعا واضعف قلبا من أن يجرأوا على العرب هذه الجرأة .

ألستم انتم اخرجتم تسعمائة الف نسمة من العرب أخرجتموهم من اوطانهم وبلادهم وشردتموهم بالصحاري والقفار يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء ، وكانوا في اوطانهم أعزاء شرفاء ، يكاد يتفجع لحالهم الصخر الأصم ، ويبكي لحالهم الاعمى والاصم ، وانتم لا تزالون تغرون اليهود بالعدوان عليهم . فهل فعل نيرون كافعالكم هذه والعجب كل العجب انكم في نفس الوقت تطلبون من المسلمين والعرب الانضمام الى جهتكم ، والتحالف معكم ، وابرام المعاهدات لكم فانكم تضربون العرب بارجلكم ورجالكم ، تصفعونهم على عيونهم بيد ، وتمسحون رؤوسهم باليد الاخرى .

عبادة المادة

وجئتمونا اليوم تريدون عقد المؤتمرات للمثل العليا وتناشدون اقامة المذاكرات للقيم الروحية . اليست هذه الاضرابات والاضطرابات التي تراق فيها دماء اهل الوطن الواحد والملة الواحدة في طهران وسوريا ومصر ولبنان ، اليست كلها من اصابعكم الخفية التي تلعب ليلا ونهارا من وراء الستار . ألستم انتم الذين تصبون البلاء والمحن وتريقون دماء الابرياء في الشرق والغرب فتونس ومراكش والجزائر تصطلي في المغرب بناركم ، وكوريا والهند الصينية وكينيا تضطرم في الشرق باداركم ، كل هذا حرصا على المال وتهالكا على المادة

ـ المادة التي تقول عنها في كتابك :

ان ابحاث المؤتمر ستكون محصورة في النواحي الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين مبينة عقم الفلسفة المادية الفانية . وهل الدين عندكم غير المادة وهل تعبدون إلا المادة . وهل ملأتم الدنيا شرا وبلاءا إلا في سبيل المادة . وهل اعددتم القنابل الذرية واخواتها المهلكة للعالم إلا للاستيلاء والغلبة واستعباد العالم وتفانياً على المادة . وهل هذا الاصرار على الاستعمار ، وسلب الأحرار حرياتهم المقدسة إلا عبودية للمادة . وهل يسيل لعابكم إلا لهذه المادة السائلة وهل تطلبون السيادة إلا على هذه المادة السوداء .

نعم كانت أهالي القارة الامريكية بمعزل عن العالم القديم ، ولكن زج بها وجرها الى هذه الويلات والولايات شيطان أبالسة الاستعمار ، زجها بهذا الآتون المضطرم لصالحه واكمال رسالته في الاستعمار واستعباد الامم ، والغلبة على الالمان والنازية التي كادت ان تجعله صفراً في ارقام صحيفة الدول . استعان بها في الحرب الاولى والثانية وقرأ عليها درس الاستعمار درساً درسا ، وغرس في لهاتها ضروس الاستعباد ضرساً ضرسا .

وبالضرورة ان امريكا اصبحت تريد السيطرة لا على الروس فقط بل على العالم كلـــه . وعسى ان يصل التحالف الامريكي الانكليزي الى تخالف يسحق كل منهما الآخر .

نحن والشيوعية

نريد عقد مؤتمر في لبنان للبحث في العلاج لدفع خطر الشيوعية ولكن اذا كانت هـــذه سيرتكم وسريرتكم مع الامم عموما ومع العرب والمسلمين خصوصا فلعل كثيراً من الناس يقول : الف سلام على الشيوعية على شدة نفورنا منها وبعدنا عنها ومكافحتنا المريرة لمبادئها الهدامة ومحاربتنا لها بكل قوانا . ولكن لو انعمنا النظر وضربنا الرقم القياسي على طاولة الحساب ، ووضعنا اعمال الجهتين في كفتين هانت علينا الشيوعية ، وثلجت صدورنا منها ، فان الشيوعية ما استعمرت من العرب دولة ، ولا غصبت منا بلادا ، ولا ابتزّت منها مالا وعتاداً . وهـذه الحرب البارده التي تدسها الشيوعية في كل بلاد ، حتى في النجف انما هي منكم ومن اجلكم ، ولا تقصد إلا الانكليزي المتقمص بثوب الاسلام أو العرب :

ولو تخليتم عنا ، ولم تستميلوا اليكم ضعفاء الايمان من رجالنا لما كان للشيوعية أي شأن معنا وكنا في مأمن من شرها فلا تكون لنا ولا علينا . وليست لدينا من نظـــام الدول الشيوعية واهدافها واسلوبها في العمل ، امارات وعلائم تدل انها تريد حربنا من الخارج ، كما لا نريد حربها .

نعم وحقاً ان الطعنة الدامية التي طعنتم العرب والمسلمين فيها بتهويد فلسطين واجـــلاء العرب عنها كانت قرة عين للشيوعية ،

شماتة بكم وبالدول العربية المسخرة لكم ، والتي صارت مطايا تحتكم تبلغون بها الى مقاصدكم من استعباد الشعوب ، وامتلاء الجيوب باختلاس اموالهم وامتصاص دمائهم ، نعم انتم ذبحتم فلسطين ولكن بيد الدول العربية . ذبحتموها بيد الدول المسلمة ليكون ذبحا شرعياً ذبحا بيد المسلم (ذبح على القبلة) حتى تكون ذبيحة يحل اكلها لكم وللصهاينة . لأنكم اناس اهل ورع ودين تريدون المثل العليا ، فلا تأكلون إلا الحلال الطيب ، ذبيحة المسلم للمسلم هي الحلال الطيب .

وما كفاكم ذلك ، يا لله وللعجب كل يوم عدوان جديد من الصهاينة صنائعكم على العرب . وفي عين الوقت تبذلون مساعيكم كي تزجون العرب فى معاهدة الدفاع المشترك وامثال هذا من الأحابيل والاشراك التي تصطادون بها الطيور الضعيفة ، المقصوصة الأجنحة

المساعدات الدولارية المبهرجة

لا ادري وليتني ابدا لا ادري ، هل تنصاع هذه الدول العربية وتقع فى حبائلكم كما وقعت الباكستان الدولة التي زعمت انها دولة مسلمة وباسم الاسلام وجدت وتكونت . ما ادري هل تنخدع الدول العربية بوعودكم الخلابة الكاذبة ، وبالاسلحة الرمزية المزيفة ، وبالمساعدات الدولارية المبهرجة التي برهنت التجارب انها كالسراب اذا جاءه العطشان لم يجده شيئاً ، تدفع امريكا دولارا واحدا لتأخذ عوضه عشرة بل مائة .

نعم لا ادري ، ولـكن ساسة العراق المخلصين يتوجسون خيفة من الوضع الراهن في العراق ولعلهم يقولون ، كما ان النبوة والبعثة تسبقها حالات شاذة . ويتقدمها حوادث غريبة ، تسمى ﴿ ارهاصات ﴾ النبوة ، كذلك للسياسة ارهاصات .

ولعل منها هذه الرحلات والزيارات المطلية بطلاء المجاملات والدبلوماسيات ، والاكتشاف والاستطلاع . ومما يزيد فى بعث الريبة ، ويبرم خيوط الظنة ، اشارات من على رأس الحكومة وكناياتها الـكنايات التي هي ابلغ من التصريح ، كل ذلك يشعر أن وراء الستار مساومات ومعاملات وخطط واتجاهات . وان هذا الانكار المترجرج ، والدفاع المتحرج ، انما هو تخـدير اعصاب وجسة نبض ، ووضع خريطة .

ومع هذا كله ، بل ومع كل هذا الذي يدلي به المعارضون من الامارات والدلالات على ان الواقعة سوف تقع وان الامر سوف يتم ، وان البلاء لا سمح الله سوف ينزل . ولـكن على كل الفروض والتقادير لا تكاد نفسي تذعن وتؤمن بان حكومة العراق الرشيدة ، بجميع اشكالها وتبدل رجالها وتغير اعضائها واوضاعها تتورط في هـذا المأزق ، وتثير نقمة الشعب عليها التي تجر الى الاضطرابات والاضرابات الدامية .

ضرورة الحياد

كيف والمسؤولون لا يغيب عنهم ثورة الشباب بالامس ، وتضحيتهم باغصان الشبيبة اليانعة في معاهدة ﴿ بورت اسموث ﴾ . وهي بالقطع واليقين اهون من هذه المعاهدة المغلفة والمغطاة بالمساعدة العسكرية . وعامة الشعب لم يكن قد شارك في تلك الوثبة لأنه لم تصله شؤونها وشجونها ، ولم تفتح لها عيونها . اما اليوم فقد عم الوعي ، حتى لرجل الشارع بل حتى للنساء والأطفال واللهجة عامة اننا أية فائدة استفدنا من مساعدة الدول الغربية فى الحرب الاولى والثانية سوى اننا ضحينا باموالنا ونفوسنا ، بل تضررنا وخسرنا . بعد الحرب العالمية الاولى تفرقت الاقطار العربية بعد أن كانت متحدة .

نعم تفرقت كغنائم للمستعمرين واستوطن اليهود ارض فلسطين . وبعد الحرب العالمية الثانية ضاعت منا فلسطين والاسكندرونه نهائياً . وامريكا تريدها حربا عالمية (لا كان ذلك) ولكن لو كان فليس لنا بالدخول معها سوى الضرر والخسران ، بل قد يكون لنا الاحتلال والاضمحلال .

فان كانت هي الغالبة فليس لنا من الغنيمة شيء ، بل لا شك اننا نكون غنائم لها ولحلفائها المقربين ، انكلترا وفرنسا وتركيا واسرائيل . وان كانت مغلوبة فالويل ثم الويل لها ولأتباعها ونحن

حينئذ اول صريع في الميدان .

وكيف نعتمد على الدول الاستعمارية لتسليحنا ، وهل حقاً يريدون تسليحنا وهم اعداؤنا ونحن اعداؤهم . فهل يطمئن الشخص ويعطي سلاحه الى عدوه . نحن اعـــداء الحكومات الاستعمارية بالطبع ولسنا أعداء شعوبها .

ويمكن ان نتعاون مع الدول الغربية عندما تأتي حكومات تحسن النية معنا ويظهر لنا بوضوح تغيير سياستها . واذا اردنا ان نتسلح حقيقة فالحكومة الوطنية تستطيع ان توفر من دخلها القومي وتنظيم ثروتها وتشتري اسلحة حقيقية لا رمزية من دول كثيرة مستعدة لبيع السلاح ، الى الدول العربية ، التي هي دول شرعيـــة معترف بها دولياً ، يجوز بيع الأسلحة لها ، وليست عصابة ثائرة .

أما من يقول : ان انكلترا وفرنسا والدول الاوربية الداخلة في حلف الاطلسي قبلت المساعدات العسكرية ولم تفقد استقلالها

فالجواب : ان هذه الدول بالحقيقة فقدت استقلالها الـكامل في امورها الاقتصادية والسياسية والعسكرية وتبعت امريكا في سبيل مصالحها الاستعمارية والاقتصادية المتبادلة . ومع ذلك نجـد في تلك الدول احزابا كثيرة تدعوا الى الانفصال عن السياسة الامريكية مثل حزب العمال في انكلترا وهو حزب كبير . أما نحن فلا تربطنا بامريكا والدول الاستعمارية أية مصلحة .

هم يريدون لنا الفقر والجهل والتأخر في شتى النواحي ، في

التسلح والعمران والزراعة والصناعة لنبقى خاضعين لهم وراضين بنهب ثروات بلادنا الطبيعية . ونحن نريد العلم والسعادة والتقدم .

هم يريدون لنا التفرق والتفكك والتخاصم . ونحن نريد الاتحاد والاخاء ، وهم يريدون الحروب والفتن والثورات ، ونحن نريد السلم والأمن .

وقد يرى البعض ان لا حول لنا ولا قوة للصمود على الحياد ضد رغبة الدول الاستعمارية . وهـــذا رأي فاشل . فان الذل والخضوع والهوان لم تكن في يوم ما سبيلا ينال به الشعب حقه .

والشعب الضعيف المتأخر باتحاد أبنائه واخائهم واخلاصهم وتفانيهم في العمل بنظام وحكمة يصبح قويا عظيما . وما ضاع حق له طالب .

وفي نفس الوقت الذي احذّر فيه الحكام العرب وساستهم من عقم طريقة الخضوع والاستسلام للدول الاستعمارية أنصح الشباب والجمهور في الحذر من الانجراف مع تيار الشيوعية . لان ذلك يعقد الوضع الدولي ويخل بالسلام حيث قـــد تتخذ الدول الغربية من ذلك ذريعة لمقاومتنا بالقوة والاعتداء علينا وإن كان ذلك حاصلا فعلا بالمعنى .

صور جديدة للاستعمار

كان الشرق بأجمعه يعاني كابوسين من الاستعمار : انكليزي وفرنسي وفي كل برهة ينتفض قطر من المستعمرات انتفاضة يحاول التخلص من بلية الاستعمار ، فيخدعونه باعطاء الاستقلال المزيف ، في استعمار مغلف ، ويبدلون الصيغ والعناوين ، استعمار فانتداب فحماية . الحقيقة واحدة لا تتغير ، والعبارات شتى .

حتى نزلت الى ميدان الاستعمار الدنيا الجديدة . فجاءت بلون من الاستعمار جديد ، الدفاع المشترك ، المساعدات العسكرية النقطة الرابعة ، المساعدات الفنية ، الحلف العسكري . وكلها خداع وصراع ، واختلاسات وأطماع ، خداع مغلف وطمع مزيف .

ولو ان امريكا تريد المساعدات الحقيقية والمعونة الجدية للدول الضعيفة المتأخرة لظهر أثر ذلك حتى الآن . وقد مضى على هذه المواعيد والأقاويل زمن ليس بالقليل . هذا العراق وهذه سوريا ولبنان أية مساعدة وجدوها من امريكا وأي مشروع ينفع أنجزته امريكا . نعم لم يجدوا غير الضجة والأقاويل ، وكلها تهاليل وأباطيل .

تريد أن تأخذ منا كل شيء ولا تعطينا أي شيء . وقد قال بعض كبراء ساسة الولايات المتحدة مشيراً الى هذه الأساليب والأكاذيب : ﴿ هكذا علمتنا امتنا انكلترا ﴾ .

اضطهاد الزنوج يفضح سياسة حكومة امريكا

لو كان عند الامريكان شيء من المثل العليا ، والقيم الروحية لحموا الهنود الحمر السكان الأصليين للبلاد ، والامريكان أجانب عنهم ونزلاء عليهم ، لحموهم من الانقراض والفناء ، لعطفوا عليهم لقلة عددهم وتأخرهم وحياتهم البدائية .

ولكن الهنود الحمر العزل المساكين لاقوا من الفاتحين المغامرين ألوان العذاب والموت والتشريد والتقتيل . ولو كان عند حكومة امريكا الحاضرة ذرة من العدل والانصاف ، لأحسنوا معاملة الزنوج الذين استعبدوهم منذ مائتين من السنين ، ولم يفكوا أسرهم وعبوديتهم حتى الآن وقد بلغ عددهم خمسة عشر مليون نسمة . نعم الزنوج متساوون مع البيض في دستور الاتحاد الامريكى ولكن بسبب القوانين والأنظمة التي تشرعها الولايات لتضر بالزنوج صراحة أو اشارة ، وبسبب العرف والتقاليد والتعصب العرقي السائد وتغاضي الحكومة والمسؤولين عن المحافظة على حقوق الزنوج من البيض المتعصبين ، فاذ الزنوج محرومون ، بالعمل وبالواقع من كل شيء ، لغيرهم الغنم وعليهم الغرم ، عليهم الواجبات الثقيلة ، وليس لهم أبسط الحقوق ، فلا يصوت فى الانتخابات

منهم إلا عـدد قليل ، والزنجي ان قتل يذهب دمـه هـدراً ، ويحرم التزاوج بين البيض والسود ، ولا يملك الفلاح الزنجي ارضاً يزرعها ، والعامل الزنجي يأخذ أجراً أقل من نصف اجرة العامل الابيض ، ويقوم باعمال أشق من الاعمال التي يقوم بها البيض ، ولا يدرس الزنوج في مدارس البيض ، ولا يسكنون مع البيض في منزل واحد ، ولا يسمح لهم بالنزول في فنادق البيض ولا يزورون البيض في منازلهم ولا يزارون . وفي الحقيقة ان الحرب الأهلية التي نشأت بين أهل ولايات الشمال وولايات الجنوب لتحرير العبيد في ايام ابراهام لنكولن لم تنفع الزنوج شيئاً بل أدت الى اشتراك أهل الشمال في الغنيمة ، وهي اتعاب الزنوج البؤساء .

وكان اللوردات والملاكون الكبار من الانكليز يعاملون سابقاً سكان ايرلندة بصورة مشابهة مما أدى الى نضال ايرلندة المتواصل الى ان استقلت وتحررت من حكمهم وظلمهم .

إذن يروق لك أيها العربي الغيور ذلك الوضع التعيس والعيش الخسيس ، وأن ينتهي بك الامر الى مثل ذلك الحال ، فان الدولة التي تضطهد أبناء وطنها . فمن الأولى أن لا تتورع من اضطهاد أبناء الاقطار الاجنبية البعيدة .

ويكشف اضطهاد الزنوج في امريكا كذب مزاعم حكومة امريكا في الدفاع عن حرية الشعوب وفي السعي لتقدم الشعوب ورفاهها وسعادتها .

تذمر الشعب من سيرة الحكومة وسوء الادارة

ليت شعري ولا أدري هل تجهل الحكومة العراقية حالة الشعب العراقي وتذمره الشديد ، والكبت المؤلم من الحرمان وسوء الوضع في جميع دوائرها .

وقلنا ولا نزال نقول : ان الشعب قد تورم وتألم بأجمعه من سوء أعمال المسؤولين بجميع طبقاتهم من رأس الوزارة الى أدنى إدارة حتى صار كالجرح الذي تقيح ويوشك أن ينفجر .

ولو أردنا أن نجعل هذه الجملة كمتن من المتون ونشرحها ولو شرحا وجيزاً ونعلق عليها ولو تعليقاً خفيفاً لكان يلزمنا أن نخرج الى المكتبة العربية كتابا بحجم القاموس .

بل لو اردنا أن نقتصر فقط على قضايا الشرطة ورشواتهم وسوء تصرفاتهم ومقاسمتهم السرقات مع اللصوص والمجرمين ، لم يحص هذا الوضع التعيس قاموس بل ولا قواميس . وقل مثل هذا في كل دائرة من الدوائر ، حتى القضاء والمحاكم التي ربما يقال انها أنزه الادارات نسبة ، ولكن هل تنحسم الدعوى البسيطة بين المتخاصمين في سنة أو سنتين ؟ كلا ! بل ربما تبلغ بالأخذ والرد والتمييز والاستيناف الى بضع سنين ، وحتى يضيق

الخناق وتبلغ النفوس التراق .

أما الاختلاسات والخيانات وفتح باب الرشوات على مصراعيه في الري والاشغال والاعمـــار والاعاشة والبلديات والاستهلاك وغيرها فهو امر مكشوف لا ستار عليه ولا أغطية ، وصار حديث المقاهي والاندية .

وليس الغرض بيان هذه الكوارث التي تهيج الشجون ، وتستنزف ماء الجفون ، وانما الغرض بيان تذمر الشعب الشديد ، الى حد بعيد ، فلو اصطدم بهذه الطامة الكبرى والكارثة العظمى يوشك أن ينتفض انتفاضة ينقلب بها الوضع رأساً على عقب ولا يقاومها أي قوة وكفاح ، ولا يتمشى فيها أي إرشاد وإصلاح .

واعظم من ذلك خطر هـذا الشباب المتحمس اذا حفزته الغيرة على وطنه والنخوة على امته اندفع مع العاطفـــة اندفاع العاصفة لا يرده شيء . ولا جدوى حينئذ ولا صغوى الى نصائح الحاكمين وما ينشر فى صحفهم من أن الشباب لا يجوز له أن يزج بنفسه ويتدخل بمعامع السياسة ويلزمـــه العكوف على مدرسته ودروسه ، فأمثال هذه الكلمات المعسولة قد تكون في عرف السياسة مقبولة ، لكنها فى عرف العواطف زخارف ليس لها أي أثر مثل ان تلقى الزيت على النار وتنصحه أن لا يشتعل .

ضرورة تحالف صحيح من الدول العربية والاسلامية

ثم كيف وأنى يتورط العراق بالدخول في حلف تركيا والباكستان ، في الوقت الذي تدعو فيه الحكومة العراقية الدول العربية الى الوحدة العربية أو الاتحاد العربي .

وهل هذا إلا كجمع النقيضين ، والتوفيق بين الضدين : ﴿ متطلباً في الماء جذوة نار ﴾ .

كيف نحالف تركيا وهي صديقة ﴿ اسرائيل ﴾ في الوقت الحاضر وأول دولة اعترفت بها ولا تزال تؤيدها وتروج بضاعتها وتجارتها ؟ !

وحكومة تركيا الآن عدوة العرب والاسلام وصديقة اليهود وقديماً قالوا : ﴿ صديق عدوي ليس لي بصديق ﴾ وقد باعت تركيا شرف استقلالها بالدولار وصارت آلة لامريكا تصرفها كيف تشاء وباشارة منها اصبحت اكبر مساعد لاسرائيل لقيطة امريكا وبنتها المدللة .

ثم ان دخول العرب في حلف تركيا سهم في قلب العروبة نعم هو سهم ذو ثلاث شعب :

١ ـ انه إماتة لقضية فلسطين .

٢ ـ تمزيق لوحدة العرب .

٣ ـ نقمة الشعوب العربية وثورتها ولعنة الاجيال .

كل هذا من غير منفعة مادية ، ولا فائدة ادبية .

نعم من الواجب واللازم إنشاء حلف صادق من الدول العربية والاسلامية مشروط بعدم دخول الدول الاستعمارية فيه .

واعتقد اعتقاداً اكيداً ان الشعب الباكستاني المسلم سوف تقوده عقيدته الاسلامية السليمة الى فسخ المعاهدات العسكرية الاستعمارية في القريب العاجل .

كما ان الأمل غير ضعيف في الحركة النامية في تركيا للحرية الدينية والرجوع الى سياسة التآخي مع المسلمين . والاخبار من تركيا تنبيء بزيادة أعضاء حزب الامة التركي الذي يدعو الى الحياد والانفصال عن الغرب والتقارب مع الدول الاسلامية .

وعي الشعوب

الحكومات والدول كلها تعلم أو يجب أن تعلم ، ان الشعوب ليست اليوم على وضعها السابق كسلع تباع وتشترى في الاسواق العالمية ، في اسواق المستعمرين ، ولا كغنائم حروب تقسم سهاما بين الفاتحين : المغرب حصة فرنسا ، والمشرق لانكلترا ، والجنوب لهولندا وايطاليا وهكذا .

ثم فتحت أخيراً امريكا عيونها وجاءت تريد الحصة الوافرة

بل الكل من هذه الفريسة وتضحك على الذقون ، فتقدم المساعدات المالية والأسلحة الرمزية ، والقواعد العسكرية ، ولا شيء إلا المواعيد الخلابة ، والأقاويل الكاذبة . انظر الى القحة وصلابة العود ، وصفاقة الوجه .

تبذل امريكا الأسلحة الفتاكة لاسرائيل نقداً لا وعداً تدفعها بلا قيد ولا شرط ، ولو تقاتل بها العرب ، بل على ان تقاتل بها العرب .

اما العرب فتبذل لهم الأسلحة الرمزية العاطلة وعداً لا نقداً ، وبشرط ان لا تقاتل بها اسرائيل .

ما ادري اذا لم تقاتل به اسرائيل فمن نقاتل ؟! وأي عدو لها أمرّ وأدهى من اسرائيل ؟! ومن خلق وأنشأ دولة اسرائيل ؟ نعم تقول امريكا بلسان الحال ، الذي هو ابلغ من لسان المقال :

اعطيكم السلاح على ان يقاتل به بعضكم بعضا حتى تهلكوا جميعاً كما هو الحال اليوم في ايران ومصر وسوريا وغيرها . وخاصة الدول العربية ، وشعوبها ذات ﴿ الجامعة العربية ﴾ التي فرقت العرب ومزقتهم شر تمزيق ، وخانتهم وطعنتهم بالصميم .

وانكشف ان رئيسها وسبعة من اعضائها جواسيس للاجانب بل عمال للانكليز ، مستأجرون على ضرب العرب وتمزيقهم وقد اخذوا الالوف بل مئات الالوف اجرة على هذه الخيانة .

تهاون الحاكمين العرب في جمع الكلمة

ولو ان ساسة العراق المسؤولين القديرين على ابرام المعاهدات ووضع الأطواق في الأعناق على العراق ، لو انهم وتلاميذهم الذين يقذفونهم في كل سنة مرتين أو ثلاث الى لندن ، يقومون بالسفارة والخدمات الجبارة لأبناء سكسون ، الزرق العيون ، على حساب العراق ، وجلب امواله وخيراته وبركاته الى الجزر البريطانية .

لو انهم عوض تلك الرحلات والأسفار الى الأقطار النائية يجعلونها فقط الى مصر وسوريا ولبنان لجمع كلمة الدول العربية وشعوبها ، واصلاح شؤونها وجمع كلمتها .

اما كان خيراً من تلك التنقلات والتجولات التي ليس فيها أي خير للعرب ، ان لم تكن شراً عليهم وتمزيقاً لوحدتهم المهلهلة .

تلك الدول السبع التي سلمت لليهود فلسطين وشردت اهاليها الأعزاء وتركتهم في العراء أذلاء صاغرين . نصف مليون من اليهود يتغلب على سبعة ملايين من العرب بل على سبعين مليون :

ياللعار والشنار ، وسوء الدمار ، وخراب الدار ، واليوم جاءتنا ﴿ نيويوك ﴾ وجمعية اصدقاء الشرق الاوسط تناشدنا الحضور في مؤتمر تبحث فيه عن القيم الروحية والمثل العليا .

ياهؤلاء العتاة المردة ، ويا شياطين الأبالسة ، انهضوا من عثرتكم ، واستقيلوا من خطيئتكم ، واخرجوا من ضلالتكم ، وردوا الحق الذي اغتصبتموه الى اهله ، ردوا فلسطين الى اصحابها الشرعيين وأخرجوا منها الصهيونيين ، وردوا اهلها المشردين اليهـــا .

ثم اعقدوا المؤتمرات للبحث عن المثل العليا والقيم الروحية أما يد تسبّح ، ويد تذبح ، عين تدمع ، وكف تصرع ، فهذه مهزلة من المهازل ، اذا جازت فى عرف الكياسة ولغة السياسة ، فلا تجوز في لغة العقل والمنطق . كل هذه الفظايع والشنايع التي تتجاهر وتتعاهر بها امريكا وانكلترا ووليدتهم البنت المدللة عندهم « اسرائيل » كله عجيب بل من اعجب الأعاجيب . واعجب من ذلك خمود جمرة العرب وموت عزائمهم وغيرتهم ، وتفرق كلمتهم ، وتهافتهم على التمرغ على اعتابهم والعكوف على ابوابهم ، وهم يجدون منهم هذه المعاملة القاسية والاصرار على اذلالهم ، واهانتهم وترجيح اليهود عليهم .

وقسما بكل المقدّسات لو ان الدول العربية بقي في ظروفها وشل من الغيرة ، وعمالة من الشرف والحمية ، والنخوة الاسلامية لقاطعوا كل امريكي وانكليزي ، ولأخذوا بسياسة السلب والمقاطعة التي اخذ بها زعيم الهند « غاندي » ونجح ، ولحرموا على انفسهم كل بضاعة اجنبية ، من بضائع اولئك الظالمين ولأخذوا التدابير للاستغناء عن صنايعهم ومنسوجاتهم . فان لباس الصوف الخشن

مع العز والكرامة انعم واكرم ، وأعلى وأشرف من لباس الحرير والاستبرق مع المذلة والمهانة .

ولـكن اذا أراد الله ان يهلك قوماً بسوء اعمالهم ، حبب اليهم عيش النعيم ، فاستبدلوا الشرف بالترف وتوصلوا الى الـلذة بالذلة ، وفقدوا حس الشعور بكرامة النفس وعلو الهمه ، وهانت عليهم الطعنات الجارحة ، والضربات الفاضحة .

أمتي عزهـا بعظم رميم قدّست تلـكم العظام الرمام
هم على بعضهم اسود ولكن لعداهم مـذلة أغنام
ضربت في الهوان رقم قياس عجزت عن حسابه الأرقام
(من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايـلام)
(ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام)

(فيضان السياسة وسياسة الفيضان)

قلنا للسفير الانكليزي فى محاورتنا معه التي نشرت في العام الماضي (١) ان العراق منذ احتلالكم له حتى الآن يسير من سيء الى أسوء فى جميع نواحيه الاقتصادية والعمرانية وغيرها .

فقال : ما معناه كلا ! بل تحسنت الامور وتقدم العمران وكان قصر الملك في بغداد يحيط به الماء كل سنة عند الفيضان ،

(١) وقد اعيد نشرها ثانياً في هذه السنة .

وقد صار آمناً من ذلك .

قلت : ليس المهم قصر الملك بل المهم كوخ الفلاح الذي يشيد منه قصر الملك . بل وقصر الكريمات مقر فخامتكم في الكرخ كوخ الفلاح الذي يفرق منه كل سنة الالوف ومئات الالوف من الفلاحين المساكين يهيمون على وجوههم . ومن يسلم من موت الغرق من عيالهم واطفالهم يصبحون بلا مأوى . ويستولي التيار على كل ما يملكون من مقومات الحياة وهكذا دواليك ﴿ كل عام وأنتم بخير ﴾ . والناس منكم بشر وأي شر . فاين العمران والتعمير يا فخامة السفير ، وهل هذا إلا التدمير .

نعم وكأن ترجمان الغيب شاء ان يصدقني ويحقق نبوءتنا وشاءت الطبيعة أو شاء الله تعالى ان يضرب بغداد هـــذه السنة بنكبة لم يحدث تاريخ بغداد بمثلها ، ولم يقتصر بلاء الماء على بغداد وحدها بل شمل مناطق واسعة من الحقول والقرى في لواء الكوت وديالة ، ولواء بغداد . وتقـــدر الخسائر في المزارع والبضائع بنحو عشرين مليون دينار (١) . خمسة الآف صريفة (كوخ) بل اكثر قلعها الفيضان ، وهام أهلها على وجوههم شاردين بابدانهم خمسون الف نسمة على أقل تقـــدير . وهؤلاء هم عصب العمل ، ودولاب الحركة في العاصمة ، وهم انفع للمجتمع من اولئك الذين يسكنون القصور ، ويتمتعون بافتراش الحرير والحور ، وشرب الخمور ، ملايين الدنانير من المعبود الاسود ، ومن ضرائب

(١) الاحصاء الأخير يقدر الخسائر بخمسين مليون .

المساكين من الأهلين ، يصرفها المستعمر واولياؤه الحاكمون على مصالحهم وشهواتهم ، ويهملون هذه الناحية المهمة ، والمأساة التي تتكرر عليهم كل سنة ، بالويلات والفجايع والروائع .

حدثني الكثير من الأعراب انهم كانوا يشاهدون الجثث من النساء والأطفال والرجال طافية على وجه الماء منتفخة ابدانهم ولا يستطيع احد أن ينقذهم من غمرات ذلك التيار الذي امتد من أعالي بغداد الى الكوت ومن الكوت الى الناصرية . وكلما مر على قرية أو قبيلة اغرقها وقضى عليها وعلى اهاليها .

سياسة الفيضان

ويظهر ان اخذ التدابير لدفع هذا الخطر الهائل عن العاصمة ليس من صالح الأسياد المستعمرين ، وإلا لجعلوا بغداد في أمان من طغيان الفيضان مهما كان ، بل كان في امكانهم ان يجعلوها كبرج ايفل أو كمناطحات السحاب . ولعل من صالحهم ان تصير كل سنة بهذا المصير . ﴿ العصفور يتقلى والصياد يتفلى ﴾ البلاء يتموج والمستعمر يتفرج .

وقبل سنوات غرق ايضاً معسكر الرشيد وجميع مافيه من الأسلحة التي تقدر بالملايين الداخلة في خزائن الاستعمار والاستثمار ذلك على اثر إعطاء هذا الاستقلال العفن المزيف . بعد الجهود والتضحيات في طلب الاستقلال الصحيح .

نعم ولعل فيضان السياسة وسياسة الفيضان ، اقتضت يومئذ ان تغرق وما يدرينا لعل هذا اليوم كذلك اليوم . فان للسياسة اسراراً غامضة دقيقة ، وآباراً عميقة . واضرار الفيضان هذه السنة كما ذكرنا تقدر على الأقل بعشرين أو ثلاثين مليون ديناراً عدا الاضرار بالارواح ، ولوان المستعمر والمستعمر (بالكسر والفتح) تقدموا بصرف نصف هذا المبلغ أو ثلثه لتحصين بغداد من الغرق لجعلوها امنع من عقاب الجو ، ولو بلغ الفيضان إلى الطوفان ، ما تسربت اليها قطرة واحدة .

وقد مر على احتلاله ثلاثون سنة أو أكثر في كل سنة تتمثل رواية هذه المأساة نصب عينيه فهل هذا إلا الاهمال المقصود ولا يعلم سببه وسره الا الله والراسخون في علم الاستعمار .

الغرض الحقيقي من الدفاع المشترك

وملحوظة اخرى جديرة بالذكر والتفكر ، وهي ان المستعمر حديثه وقديمه في الممالك العربية ولا سيما العراق ، هو المالك المطلق والفاعل المختار ، ولا تمشي الامور إلا على وفق ارادته ، وطوع مشورته ، بل طوع اشارته ، وبالاخص في النواحي الاقتصادية ، والشؤون المادية والمالية كلها تعود اليه وتدخل في خزائنه مباشرة أو غاية :

الذهب الاحمر والابيض والاسود وكل ما هنا يرجع الى ما هنالك

وكل المؤسسات ذات الشأن هي له ولمصالحه .

العراق يبني المدارس المشيدة ، ولكن ثكنات عسكرية وتعمر الجسور المنضدة ، ولكنها جسور حربية . ويقيم عمارات للسكك الحديدية ، ولكنها متارس دفاعية . المهندسون والفنيون والمدراء كلهم انكليز ، ويستوفون الرواتب الضخمة من مالية العراق لصالح الاسياد والحلفاء . راتب الواحد منهم شهريا مائتا دينار فاكثر . والعامل العراقي يكد ويكدح من الصبح الى المساء بربع دينار .

فاذا كانت كل نواحي العراق وغيره من الاقطار العربية في قبضة المستعمر ، وفي قبضة العاملين له ، إذن فما الباعث والداعي الى المحالفات والمعاهدات العسكرية والدفاع المشترك ، والدخول في جبهة تركيا والباكستان اللهم إلا ان يكون هناك اغراض أوسع وانفع لهم .

نعم لعل لهم بذلك غرضين مهمين : الغرض (الاول) كبح جمـــاح يقظة الاحرار ونهضة الشعوب العربية بالقوة والسلاح والثكنات والجيوش الاجنبية . وبالتالي بقاء سيطرتهم الاقتصادية والمادية بل زيادة منافعهم واستغلالهم .

﴿ والغرض الثاني ﴾ هو تقديم رجال العراق لميادين الحرب وجعل الشباب من الجيش العراقي دريئة ووقاية للمستعمرين اذا وقعت الواقعة ، وقامت عليهم القيامة ، ودهمتهم القوى اليسارية بمدافعها وطائراتها وقنابلها الذرية وغير الذرية .

ففي الحرب الثانية الماضية بلغنا اكيداً انهم كانوا يضعون الجنود من العرب والهنود في الصفوف الأمامية لمقابلة المدافع النازية في العلمين وتونس ، والجيش الانكليزي خلفهم وفي ذلك فائدتان . لا يبقى للعربي مناص للخلاص ، ولا مدار للفرار ، فان الانكليز وراءهم والألمان أمامهم ، فهم بين نارين . وايهما هلك العرب أو الالمان فهو فتح للآخرين .

وعليه فحكومة العراق أرشدها الله مهما كانت وبأي شكل تشكلت يرجى ان تكون اعقل وأحجى ، من أن تقذف باولادها وفلذة اكبادها ، وذخيرة بلادها ، تقذفهم على حساب الغير ، صفوف صفوف الى لهوات الحتوف ، والى جهنميات القتال .

أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم

وليعلم الناظر في كلماتي هذه ان القلم قد طغى علي ، واندفع بالقاء هذه الفقرات أو الجمرات ، على غير قصد مني اليها ، وما كان قصدي في جواب الكتاب المشتمل على دعوتي للحضور في المؤتمر الذي نوه عنه صاحب المكتوب . إلا بيان امرين مهمين يرتبطان بصميم اهداف الدعوة ، بعد أن ارسلت اليه الجواب المختصر في الاعتذار عن الحضور ووعدته بأن ادلي اليه برأيي في تلك الابحاث التي اشار اليها في كتابه المتقدم (الاول) ما سبقت الاشارة اليه في كتابي هذا من ان اللازم ضرورة فيمن يدعو الى

المثل العليا والقيم الروحية ان تكون متمكنة منه ويكون متمكناً منها . وانها من أخص صفاته وارسخ ملكاته وهذه الركيزة من أهم ركائز الاسلام ودعائمه فالقرآن المجيد يقول :

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ . وما اريد أن اخالفكم الى ما انهاكم عنه . وفي احاديث السنة النبوية من ذلك ما هو اكثر وأوفر فلا ينفع الوعظ إلا من المتعظ . وهل يصح التعليم إلا من المتعلم . ﴿ وهل يستقيم الظل والعود أعوج ﴾ .

المثل العليا في الاسلام

وبهذا يرتبط ﴿ الامر الثاني ﴾ ارتباطاً وثيقاً . وهو ان من يتطلب المثل العليا حقيقة ، ويلتمس العثور على ما يجمع القيم الروحية تماماً وواقعاً ، فلا يجدها مهما كد وكدح ، وشرق أو غرب ، لا يجدها إلا في الاسلام ، لا يجدها إلا في شريعة محمد وقرآن محمد (ص) وسيرة محمد (ص) ولا يجد الدمقراطية الصحيحة والاشتراكية العادلة إلا في حياة محمد (ص) وعند خلفاء محمد (ص)

كان امير المؤمنين ، علي بن ابي طالب (ع) يشتري الثوبين فيعرضهما على غلامه ومولاه قنبر . ويقول له : اختر احسنهما فيدفع له اجودهما ويلبس هو سلام الله عليه أدناهما . يصوم ويفطر على الماء وخبز الشعير اليابس يكسره على ركبتيه ، ويطعم الارامل

واليتامى الجوز والتمر والزبيب . يقف مع خصمه اليهودي تارة عند قاضيه شريح فيحكم عليه ويرتاح لحكمه . وعند الخليفة الثاني اخرى . ويغيظه ان الخليفة كناه وقال له يا ابا الحسن . وما ساوى بينه وبين خصمه . يؤثر بطعام افطاره اليتيم والاسير والمسكين ويبقى هو وعياله بلا طعام ثلاثة ايام . ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما واسيرا ﴾ ، الى كثير من امثال هذه المزايا والفضائل التي تبهر العقول والألباب في هذا الباب .

هذا الخليفة عمر بن الخطاب . توضع بين يديه كنوز كسرى وتاجه واساوره من الذهب المرصع بالجواهر واليواقيت التي تخطف الابصار فيأخذه العجب ويقول :

إن قوما يأتون بمثل هذا كاملا لا يخونون فيه لقوم امناء

فقالوا له : لما كنت اميناً صرنا امناء (ولو خنت خنا) .

فقسم المال على الجيش وعلى المهاجرين والانصار ولم يبق لنفسه منه شيئاً . وما اكتفى بهذا ومثله في الامانة والعفة ، حتى رأى ذات يوم عند إحدى بناته أو زوجاته قلادة محلاة بمثقال أو مثقالين من الذهب . فقال هذا مال زائد عن الحاجة : فاخذه منها ووضعه في بيت المال .

وأتى اليه يوماً رسول قيصر ملك الروم سفيرا . فسأل : أين الخليفة عمر ؟ فقالوا : خارج المدينة فخرج اليه فوجده نائماً على الارض وقد صنع له وسادة من الرمل وليس معه سوى درته التي هي اشد هيبة من سيف الحجاج . فقال له : أمنت فنمت ، ولو

خفت لسهرت .

هذا نموذج من تلامذة محمد (ص) وخريجي مدرسته . وكلهم من هذا الطراز وعلى هـــذه الشاكلة . ولو اردنا تعدادهم وعد مزاياهم . لم نحص عدتهم إلا بألف عداد . اما هو صلوات الله عليه وآله فقد كان المثل الاعلى ، والناموس الاكبر ، وعقل الكل وكل العقل ، بشر الملائكة ، وملك البشر .

اهداف الاسلام واهداف المسيحية

يشترك الاسلام والمسيحية في اهداف معينة كثيرة ، ويمتاز الاسلام عنها ، ويفترق عنها بالكثير بل الاكثر .

يتفقان في الدعوة الى الاعتقاد بالخالق القادر الحكيم الأزلي الذي لامبـــدأ له ، وهو مبدأ كل كائن ، والى وجوب عبادته وتقديسه والخضوع له بالطقوس الخاصة المحبوبة له ، من الصوم والصلاة ، والبذل والاحسان ، والاعتقاد بالمعاد والدينونة والجزاء وان المحسن يجزى باحسانه ، والمسيء يعاقب باسائته . وانه لا بد من يوم وموقف ينتقم فيه المظلوم من الظالم ، وتقام فيه موازين العدل والقسط . ويرجع كل حق مغصوب من غاصبه الى صاحبه « يا بني انها إن تكُ مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير * يوم نجزى

كل نفس ما كسبت . والله خبير بما تعملون » .

كل هذه الأهداف الشريفة التي جاءت بها الأديان واجتهدت وجاهدت فيها الانبياء انما هي لاصلاح البشر وسعادتهم في الحياتين وراحتهم في النشأتين . وان يتعاشروا بينهم بالمعروف والاخاء ، والمودة والولاء ، والتعاون على الخير ﴿ لله المجد وعلى الارض السلام ﴾ (١) واحسن كما احسن الله اليك . وقولوا للناس حسناً . يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور .

حقاً ان هذه الجذور الاساسية للحياة الانسانية حياة سعيدة ومجيدة هي اهداف جميع النبوات والديانات خاصة الاسلام والمسيحية ولكن فرق عظيم بين اهداف الديانتين وتعاليمها المسيحية نظرت بل اقتصرت على الناحية الروحية وعلاقة الانسان بابيه الذي في السماء ، وطلبه الغفران لخطيئة ابيه التي أوقعت ابناءه في الجريمة وان لم يساركوه في ارتكابها ، ولكن شاركوه في عقابها ﴿ الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون ﴾ . المسيحية تدعو الى التسامح والتساهل والتحمل ولكن مع الخضوع والذل والاستسلام . مثلا الانجيل يقول : من ضربك على خدك الأيمن فاعطه خدك الأيسر . ومن سلبك رداءك فاعطه ازارك . ومن سخرك ميلا فسر معه ميلين . وهذا يعني غاية الذل والهوان

(١) الانجيل .

وسقوط الهمة .

أما الاسلام فهو ايضا يدعو الى التسامح والصبر والتحمل ولكن مع العزة والكرامة ، وشرف النفس وعلو الهمة .

فيقول القرآن : وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . ويقول : جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله . الانجيل يقول ما معناه : اعط قوتك للفقير . اعط رغيفك المسكين . والقرآن يقول : لا تبسط يدك كل البسط ولا تجعلها مغلولة الى عنقك فتقعد ملوما محسورا . ويقول : وآتوا حقـــه يوم حصاده . ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . لا تسرفوا في الاعطاء بحيث يضر شؤونكم وسد حاجتكم الانجيل يشرع ويحبذ الرهبانية التي هي كبت للغريزة الطبيعية ، وحرمان من الموهبة الآلهية وقطع لما أراده الله من الحكمة فى بقاء النسل والذرية .

أما القرآن فيقول محافظة على ذلك : فانكحوا ما طاب لكم من النساء . وشدد فى تحريم البغاء والزناء . الاسلام اخذ من كل فضيلة بحدها الوسط . وجعل العدل في الاوساط ، بين التفريط والافراط ، وترك للانسان الحرية فيما زاد على الوسط من طرف الفضيلة ، فامساك المال عن الواجب بخل ، وانفاقه فى الواجب عدل . وبذل مقدار منه في الاحسان والمعروف بحيث لا يخل بالواجب فضل ، وما عدا ذلك تبذير واسراف والبخل أو الاسراف رذيلة ومحرم . وانفاقه على النحو المشروع لنفسه وعياله واجب

وبذله في سبيل البر والاحسان فضيلة ومستحب :

اهداف الشريعة الاسلامية ، انتشال الانسانية من اوضار الطبيعة ، واقذار المادة وخسة الحيوانية ، والعروج بها الى مصاف الروحانيين ، والمثل العليا ، ولم يدع وسيلة للهناء والسعادة ، والعز والكرامة ، إلا عينها وبينها في هذه الحياة أو في الحياة الاخرى وجعل لمن آمن به وبرسله وباليوم الآخر ، مقاماً رفيعاً وكريماً في الدارين .

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

طلب الاسلام ان يكون المسلم صلب العود ، رابط الجأش رفيع الهمة ، عزيز النفس ، طيب الأعراق ، دمث الاخلاق ، شديد العناد لاهل السوء والفساد ، سلس القياد لاخوانه المسلمين . يغارلهم وتهمه امورهم . جعلهم اخوة في الدين ، ووحد كلمتهم بكلمة التوحيد يشد بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص . ويواسي كل واحد منهم الآخر . فلا يشبع واخوه جائع . ولا يأمن واخوه خائف ، ولا يعز واخوه ذليل .

والكلمة الجامعة التي يريدها الاسلام لمن يتدين به ، هي ان يجعل اخاه المسلم نفسه إلا انه غيره ، وجعل علامة الاسلام وشارته ان تهتم بامور المسلمين فقال : من اصبح لا يهتم بامور

المسلمين فليس من الاسلام فى شيء . وجعلهم أشداء على الكفار رحماء بينهم . وجعل عزتهم مع عزة الله ورسوله فقال تعالى : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » . الى كثير من امثال هذا الذي لو أردت ان احصيه ، وافيض فيه ، تجاوزت القصد ، وفات الغرض ، ولكن الذي اريد أن اقوله : يا هل ترى هل تجد شيئاً من هذه الاشارات أو الشارات والعلامات فى واحد من هذا الناس الذين يزعمون انهم مسلمون ، والاسلام يبرأ الى الله منهم . الاسلام ارادهم اعزاء « وقد صاروا أذل من قوم الامة » . وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله . انعكست فيهم الآية . ارادهم اشداء على الكفار . رحماء بينهم ، فصاروا اشداء فيما بينهم مستعبدين للكفار ارادهم ان لا يكونوا لليهود والنصارى اولياء . يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء . . . ومن يتولهم منكم فانه منهم نعم لم يتخذوهم اولياء ولكن اتخذوهم أسياداً ، وقادة وسناداً يعملون لمصالحهم ويتهالكون على خدماتهم . اراد « ان يهتم كل مسلم بامور المسلمين » فصار كل مسلم يهتم بتفريق كلمة المسلمين ، وتمزيقهم وصب البلاء عليهم .

هجم اليهود بالنار والحديد والقنابل على العرب والمسلمين فى قرية (قبية) العزلاء فنسفوا البيوت وردموها على من فيها من النساء والاطفال والرجال . وليس بينهم وبين الجيش الاردني الذي يقال انه عربي ومسلم ، ليس بينه وبين موقع الحادثة سوى بضعة امتار ، يسمعون الصراخ والاستغاثة بآذانهم ، ويرون النار

وتساقط الدور بأعينهم ، فلا يحرك واحد من الجيش ساكناً . ولو كانت القلوب من الصخر الأصم ، لذابت لذلك الظلم الفظيع .

نعم بعد انتهاء الحادثة ورجوع اليهود الى اماكنهم سالمين غانمين ، جاء الجيش الاردني كي يحصي عدد القتلى هل هم مائتان أو اكـــثر . وكيف يحركون ساكنا ، ويسعدون صارخا ، وقائد الجيش الاردني الانكليزي ﴿ كلوب باشا ﴾ .

أنشأوا فى الاردن جيشاً انكليزيا من العرب ليضرب العرب وهكذا كان وهكذا فعل ويفعل . كل يوم تقع مثل هـذه البلية العاتيـة ، والضربة القاسية من اليهود على القرى العربية ، منذ خمس سنوات الى يومنا هذا . فهل سمعت طيلة هذه المدة مع هذه الهجمات الفظيعة من اليهود على قرى الاردن . هل سمعت ان العرب أو الدول العربية المحيطة باسرائيل من كل جهاتها . هل سمعت انهم قتلوا كلباً يهوديا أو هرة يهودية فضلا عن انسان أو صورة انسان . نعم السلاح الوحيد عندهم والملجأ للاردن وغير الاردن الاحتجاج الى الدول الغربية الكبرى والشكوى . واقصى ما عند هؤلاء الدول الاستكار الفارغ والعتاب الفاتر . يشكي عاهل الاردن الى مثيله في العراق ﴿ شكوى الجريح الى جريح مثله ﴾ . وتشتكي الدول العربية المنهوكة المهتوكة الى مجلس الأمن والدول الـكبرى . ﴿ شكوى الجريح الى العقبان والرخم ﴾ . أتدري ما يكون من شكوى الجريح الى العقبان والنسور وامثالها من سباع الطير ، انها تنزل الى الجريح فتقطع لحمه وتمص دمه ، وتهشم عظمه ، وتأكله

في ساعة طعاماً سائغاً ، وهكذا الدول الاستعمارية تصنع معنا معاشر المسلمين . اذا اشتكينا اليهم يضربون بعضنا ببعض ويلقون بأسنا بيننا ثم يسلطون اليهود علينا .

انظر الى ما يجري في مصر من الانقلابات والاضطرابات وإراقة الدماء . واعطف نظرك ثانياً الى سوريا وشكليات الشيشكلي ومشكلاته ، والنفوس التي زهقت في تلك الحوادث . وهكذا طهران ولبنان والعراق . الاستعمار يعبث فيها بيد فيشغلها بنفسها وفي داخلها ويدفع اليهود عليها باليد الاخرى ويقول : ارجعي الكرة على العرب واغتنمي الفرصة ما دامت مشغولة بنفسها .

وما ندري أي المصيبتين أوجع ، سحق العرب بعضهم لبعض وتضاربهم فيما بينهم وغفلتهم أو تغافلهم عما يكيد لهم العدو الذي القى بأسهم بينهم ، أم تهالك الدول الغربيـــة على اهلاك العرب وإبادتهم . وضعة العرب والضعة التي خضعوا لها في تحملهم للذل والضيم وعدم الانتصار من ظالمهم تذكرني بقول الشاعر القديم ﴿ نُصيب ﴾ :

ولو لا أن يقال صبا نُصيب لقلت بنفسي الفتأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها اذا ظُلمت فليس لها انتصار

ويحق أن نقول لتلك الدول العاتية الظالمة التي تتطلب المثل العليا والقيم الروحيه يحق أن نقول لهم :

ضجت بظلمكم الشعوب جميعها ورحى الفساد أدارها الدولار
تلوى به عصب البلاد وتشتري ذمم الرجال وتخمد الأفكار

ما أدري أي المصيبتين أنكى وانكد على الشعوب العربية ، مصيبتها بحكوماتها التي تساوم عليها ، تريد أن تبيعها بيع الرقيق وتسوقها الى الجزارين سوق الأغنام للذبح ، أم مصيبتها من الدول الغربية التي اصبحت شراً على العالم كله ، ونفثت على العرب خاصة أسوء سمومها وأنكى مكايدها . ولكني انتظر بطشة الله الكبرى ، بهذه الدول العاتية الطاغية . وما أدري ان حلمه تعالى وأناته تتسع لأكثر من هذا الامهال وأن يترك هذه الامم المستضعفة فريسة لهذه السباع الضواري من البشر .

أنبياء الخير وأنبياء الشر

بعث الله اكثر من مائة الف من الأنبياء لاصلاح الامم في العصور المختلفة والأخذ بأيدي الناس الى سبيل الهناء والسعادة ، وكان فيهم خمسة أنبياء دعوتهم عامة ومكانتهم عالية وتعاليمهم سامية يعرفون « انبياء اولي العزم » وهم « نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد » . هؤلاء الذين بُعثوا لتعليم الناس اصول العدل ، ومكافحة الظلم ، وغرس جذور الفضائل ، وقلع جراثيم الرذائل ، ألزموا الناس بالصدق والعفة والوفاء والاخاء ونشر السلام والمحبة في المجتمع ورعاية حقوق الفرد والاسرة والجماعة وامروا بكل ما فيه راحة الانسان وسعادته في معاشه ومعاده ولكن لم يخل عصر من

العصور من فئة شريرة تكافح تلك التعاليم الرفيعة ، والقضايا القويمة وتعكس الآية وتدعوا البشر الى أضدادها ركضاً وراء الهوى . وجريا مع العاطفة الطاغية والشهوة العارمة .

وكما بعث الله فى العهود الغابرة خمسة أنبياء هم أنبياء الخير والرحمة . كذلك ابتعث أبالسة الجبت والطاغوت فى هذه العصور خمسة هم أنبياء الشقاء والشر على البشر ﴿ روزفلت ، وترومان وايزنهاور ، وتشرشل ، وايدن ﴾ هؤلاء جراثيم البلاء وخراطيم الشقاء الذين صبوا المصائب على الامم والشعوب صباً ، وأمعنوا فيها غصباً ونهباً ، وقلبوا الفضائل التي جاءت بها الرسل والأنبياء رأساً على عقب . وبدلوا الاصلاح بالفساد والخير بالشر ، والسعادة بالشقاء فأصبح العالم وجميع بني آدم فى امواج من القلق وفقدان الهناء والراحة ، تتدافعه موجة الى موجة وتتقاذفه بلية الى اخرى .

وأخذت عواصم الشرق حظها الوافر من هـــذا القلق والاضطراب والفتن والمحن ، راكسة الى هامتها فى حروب داخلية يتضارب بعض مع بعض ، وينتفض بعض على بعض . فلا تجد اليوم عاصمة من عواصم الشرق لم يذشب هذا الداء الوبيل فيها مخالبه ، ولم يصب عليها مصائبه . نعم إلا اسرائيل لأنها يدهم الأثيمـــة التي يساعدونها ويمدون ساعدها لاراقة دم العرب والمسلمين .

أفسدوا أخلاق كل قطر من الأقطار وسلبوه كل عزة وكرامة ونبل وشهامة .

بغداد بالامس وبغداد اليوم

بغداد دار السلام او دار الفساد والخصام

هذه بغداد التي كانت تسمى « دار السلام » . بغداد وما أدراك ما بغداد - أدركنا من زمن سلطة الأتراك عليها الى الاحتلال الانكليزي مدة أربعين سنة أدركناها في عهد الأتراك . ولا نبالغ فنقول : كانت نزيهة من الفساد ، ولكن كان من القلة والتكتم بحيث يصح أن يقال : ان نسبتها ذلك اليوم الى هذا اليوم نسبة العفيفة الطاهرة الى العاهرة الفاجرة .

كنا نتردد على بغداد فنجد فيها بقية من الصالحين ينهون عن الفساد في الأرض . نجد فيها بيوت الشرف والشهامة ، والفتوة والزعامة . وفيها فئة صالحة من العلماء الأتقياء من السنة والشيعة . أدركت فيها من الفريق الأول ، عبد الرحمن النقيب ، ومحمد جميل وولده عيسى ، وشكري ، وعاكف ، ونعمان ، وأمثالهم من الآلوسيين ويوسف السويدي وولده ناجي ، وعبد الحليم الحافاني ، والشيخ سعيد في جامع الفضل ، وأخاه الشيخ عبد الوهاب النائب وآخرين من أقرانهم . وقد عاشرتهم جميعاً ، وذاكرتهم في أكثر العلوم مراراً حتى في الحكمة والكلام . فكانت لهم في المعارف الاسلامية مكانة مرموقة . ومثلهم من الفريق الآخر كالسيد حسين حيدر ،

وابنة السيد كاظم والشيخ شكر والشيخ أحمد الظاهر .

والقصارى اننا كنا اذا دخلنا بغداد نجد نفسنا قد دخلنا بلداً اسلامية يلوح عليها شعائر الاسلام . وفاعل المنكر لا يستطيع التجاهر به . فلا تجد حانوتاً يباع فيه الخمر علانية . نعم قد يباع عند اليهود في الخفاء .

أما اليوم فأعاذنا الله من شر هذا اليوم ومن أشراره ، وما أكثر الأشرار فيه . نعم بغداد اليوم انقلبت فيها المقاييس ، وانتهكت بها الحرمات والنواميس ، ولبس الاسلام فيها لبس الفرو مقلوبا ، المعروف منكر والمنكر معروف ، والفسق والفجور ، وشرب الخمور والبغاء والزنا ، والرقص والخنا ، والقمار والعهار ، يتعاطاها الصغير والكبير ، والغني والفقير ، كل حسب امكانه بلا نكير والنساء والرجال على ذلك المنوال لا ناهي ولا آمر ، ولا واعظ ولا زاجر . والمصيبة العظمى شيوع كل ذلك وتفشيه في الشباب بل والشباب المثقف فيما يزعمون . وأعظم من ذلك رزية سريانه حتى الى المسؤلين والحاكمين والذين يجب أن يكونوا هم المصلحين .

دخول الانكليز الى العراق

دخل الانكليز العراق وطرد الأتراك بمساعدة أهل العراق رغبة فيما يظنون من عدله وانصافه ومعونته واسعافه فلما رأوا غطرسته وجبروته ، وكان الاعتساف بدل الاسعاف ، والاجحاف

عوض الانصاف وكان فيهم (أي العراقيين) كما ذكرنا بقية شرف وشمم ، وعزة وكرامة ، ونبل وشهامة ، وصلابة عود ، وقوة ايمان ، تأبى ان تحمل الضيم ، وتخضع للظالم ، فثاروا عليه وانتفضوا عليه غير مرة كسروا بها شوكته ، وأذلوا عزته ، فأخذ على عادته وقاعدته من اللف والدوران ، فضربهم الضربة القاضية ، ولطمهم اللطمة القاسية وأعطاهم الحكم المغلف ، والاستقلال المزيف ، وهو - كما هو معلوم - تجاري رأسمالي ، قبل كل شيء ، فرأى انه لا يقدر أن يسلب من العراق ثروته حتى يستلب عقيدته ، ولا ينتزع أمواله وامكانياته حتى ينتزع صلابته وايمانه ، ويميت شعوره ووجدانه .

رأى انه لا يستولي على العراق تماماً إلا بفساد الأخلاق . والعراق بلطافة طبعه ، وخفة روحه ، سريع الاستجابة الى الشهوة العارمة ، والنزوة الراغمة .

وكان أكبر همّ المستعمر جلب المغريات ، واثارة الشهوات فتم له ما أراد ، ووصل الى بغيته من أقرب الطرق واسهلها فاستلب بجيش الشهوة ، كل ثروة ، وهدّ جميع قوى العراق بلا كفاح ولا قوة . وسرت هذه الروح الخبيثة ، روح الفساد ، فساد الأخلاق والاستهتار والخلاعة ، وموت الشعور والوجدان ، وضياع المقاييس وهتك النواميس ، الى جميع الطبقات ، الحاكمين والمحكومين ، والرعاة والرعية .

حضر عندي في العهد القريب رجل من المحافظين على اتزانه وايمانه وصار يشكو من سوء الوضع وتردي الاحوال ، وتلاعب

الموظفين والارتشاء العلني ، فأردت تسكين لوعته وتهدئة فورته ، نوعا ما . فقلت له : انتم تريدون حكومة من الملائكة ، أو من المعصومين ، وهذا لا يكون والحاكم بشر يصيب مرة ويخطىء اخرى ويجور طوراً . ويعدل اطوارا .

وعندكم في صحيح البخاري عن النبي (ص) ما مضمونه : اذا تولى عليكم عبد حبشي أجدع فأطيعوه . فقال : لا ياسيدي لا نريد من الحاكمين أن يكونوا ملائكة ولا معصومين ولا من العلماء المتقين نريده أن يكون الحاكم كرجل عادي وكواحد من ذوي الحرف والمهن ، نريده كالبقال والحمال والكاسب ، نريده أن لا يكون « حرامي » ولصاً وسارقا ومختلساً . نريده أن لا يقول فيكذب وأن لا يعد فيخلف ، ولا يتولى فيظلم ، ولا يؤتمن فيخون نريده أن لا يتكبر ويطغى ويتجبر ، نريده أن لا يشمخ بأنفه على أفراد الامة التي يعيش من مالها ويتنعم على حسابها .

نعم نحن نرضى ونطيع لعبد حبشي أجدع اذا كان عفيفاً نظيفاً ، شفيقاً على من يتولى عليهم ، لا يستفزه الطمع ، فيبيع امته وبلاده بيع السلع .

هكذا قال لي الرجل والله شهيد على ما قال وأقول . ثم عقب كلامه فقال : لا نريد منهم أن يلتزموا بأركان الدين ، وشعائر الاسلام والمسلمين . أما الصوم والصلاة والحج والزكاة وزميلاتها من امهات ومهمات قواعد الاسلام .

فدع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل

الحديث حديث الصدق والأمانة ، والعفة والصيانة ، حديث الظلم الفاحش ، والحكم الطائش ، حديث الرشوات والمحسوبيات ، وحرمان الوظائف لذوي الكفاءات ، حديث انطماس الآداب الاجتماعية ، واندراس الشعائر الاسلامية . قد تسلم على بعضهم فلا يرد السلام ، وتكتب اليه الكتاب فى دفع ظلامة أو مصلحة عامة ، فلا يعيد الجواب . ولا يدري ان جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام ، انبثق في بغداد سيل العرم ، من الموبقات والمنكرات وطغى فيضان الويسكي والبيرة ، وأخواتها من الأشربة الاجنبية . وارتفع نقاب الحياة ، وصار كل واحد وواحدة يعمل ما يشاء . نعم طغى فيضان هذه الموبقات اكثر من طغيان فيضان الماء المتدافع على بغداد وضواحيها من الارض والسماء . ولعل هذا الفيضان من آثار ذلك الفيضان ، ومن بعض عواقبه وعقوباته . إذ ان هـذا الاندفاع الهائل ليس أمراً عاديا ، ولا حدثاً طبيعياً . فان كل حادث خارق للعادة ، ناشز على نواميس الطبيعة ، وخارج من المتعارف ، لا شك انه مسبب عن أسباب خفية ، ومنبعث عن بواعث غير مادية ولعلها غضبة أو ضربة من السماء ، ومن رب السماء ، على هذه البلدة الظالم اهلها ، المتمادية في ظلمها وبغيها وبغائها وفسقها وفجورها ، ارسلت السماء ذات يوم مطراً غزيراً على قرية فأغرقت مواشيها ، واخربت بيوتها . وكان في القرية رجل عابد فزع اليه أهاليها مستغيثين به يلتمسون أن يسأل الله تعالى ان يكشف عنهم البلاء . فقال لهم : ان اعمالكم تستوجب أن يصب عليكم نارا

تحرقكم . أفلا تشكرونه حيث اكتفى فأرسل ماء يغرقكم .

بلغ الفسق والفجور ، وسكب الخمور في بغداد الى حد أن اهالي لندن وباريس واسريكا يتعجبون من ذلك ولكنهم طبعاً يفرحون . حقاً ان بغداد قد حقت عليها كلمة العذاب ، وكأنها تمثل آية من الكتاب المجيد حيث يقول : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون ﴾ .

ولعل هذا الطغيان انذار وارهاص لما بعده . سئل آخر ملوك الفرس ما الذي ازال ملككم الذي رسخت دعائمه من الآف السنين فقال : ولينا صغار الرجال على كبار الاعمال فحقد علينا الكبار ، ولم يستطع كفايتنا الصغار ، فآل امرنا الى الزوال . وهكذا ما وقعنا فيه اليوم . وليت الامر لصغار الرجال بل صار لهم و . . . ولا ادري كيف يكون المآل .

وقد سألني بالأمس سائل يقول : ما بال هذا البلاء قد انصب خصوصاً على المساكين والفقراء واهل الصرائف والاكواخ والفلاحين الذين قضى على جميع اموالهم وكل آمالهم ، فاهلك ما عندهم من زرع وضرع وربما اتلف بعض نفوسهم .

وما اصاب الاغنياء والامراء ، وارباب الدوله والثراء ، منه لفحة اذى ولا خدشة سوء . وهاهم متنعمون في قصورهم ، يتمتعون باشربتهم وخمورهم . القوي مالك ، والضعيف هالك .

فاين العدل العدل في القضاء ، واين ميزان السماء .

فقلت له : ان هذا السؤال وامثاله ناشيء عن تفريطنا معاشر المسلمين في كتاب الله العظيم . كأنك لم تقرأه أو قرأت ولم تتدبر ما قرأت . يقول سبحانه من قائل : ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ﴾ .

نحن لانغمارنا في المادة ، وغلبة شهواتنا على عقولنا ، وانطماس نور الهدى منا ، نحسب اولئك العتاة المتنعمين بالقصور والفجور نحسبهم في نعيم وجبور ، وهم في عين الوقت في شقاء وبلاء . وانما هم كأولئك المرضى الذين يسلب الأطباء حسهم وشعورهم (البنج) كي يقطعوا لحومهم وجلودهم فلا يحسون ولا يتألمون .

(وعند الصباح يحمد القوم السرى) (وتنجلي عنهم غيابات الكرى)

وقديماً قلت ان قوله تعالى : ﴿ وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ ليس معناه انها ستحيط بهم يوم القيامة . بل سطح الآية ونصها يقول ان جهنم محيطة بهم حالا . غايته لا يحسون بذلك إلا بعد حين . أنا وانت لضعف ادراكنا وغلبة الشهوات على ارواحنا نرى أن نعومة العيش والترف ، هو الشأن والشرف ، وان الحياة البهيمية واللذة الحيوانية ، هي الغاية والوسيلة الى السعادة الأبدية لروح الانسان ، وان الغاية من خلق الانسان هو هذه الحياة التعيسة ، التي تبدوا لذيذة ونفيسة . ولا اريد اطيل عليك في هذا الموضوع واصعد بك الى اللانهاية من اجواء الملكوت التي لعلي لست انا اهلا لها ولا انت ولـكني اختمه لك بآية من كتاب الله ، واوصيك

اكيداً ان تتدبرها ما وسعك التدبر عسى ان ينفتح لك منها ابواب من المعارف يثلج بها صدرك ، وتطمئن بها نفسك يقول جل شأنه ﴿ يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ . ثم ما يدرينا ماذا يخلف هذا الماء من البلاء وما يتبقى منه في المستنقعات التي يحدث منها انواع الامراض (لا سمح الله) فتكون نكبة هؤلاء الاغنياء المتنعمين أشد من نكبات اولئك الفقراء المساكين .

اساليب العمل في الاسلام لرفع الظلم ودفع الشر ومقاومة الشعوب للاستبداد والفساد

الواسائل المتبعة للاصلاح الاجتماعي وتحقيق العدل وتمزيق الظلم ومقاومة الشر والفساد ، تكاد تنحصر فى ثلاثة انواع :

(١) : وسائل الدعوة والارشاد بالخطب والمقالات والمؤلفات والنشرات . وهـذه هي الخطة الشريفة التي اشار اليه الحق جل شأنه بقوله : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ﴾ . وقوله عز شأنه : ﴿ إدفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ .

وهذه هي الطريقة التي استعملها الاسلام في اول البعثة ،

وهي خطتنا التي ما زلنا عليها منذ تحملنا المسؤلية ونهضنا باعباء الاصلاح ، والمرجعية الدينية والوظائف الروحية منذ خمسين سنة لا ندعوا الى ثورة ولا نرضى باضراب واضطرابات ، وننشد السكينة والسلام في كل مقام .

(٢) : وسائل المقاومة السلمية والسلبية ، كالمظاهرات والاضرابات والمقاطعة الاقتصادية ، وعدم التعاون مع الظالمين وعدم الاشتراك في اعمالهم وحكومتهم . واصحاب هذه الطريقة لا يبيحون اتخاذ طريق الحرب والقتل والعنف وهي المشار اليها بقوله تعالى : ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار . ولا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ﴾ . وفي القرآن الكريم كثير من الآيات التي تشير الى هذه الطريقة . واشهر من دعا الى هذه الطريقة واكد عليها النبي الهندي بوذا والمسيح عليه السلام والاديب الروسي تولستوي والزعيم الهندي الروحي « غاندى » .

(٣) : الحرب والثورة والقتال . والاسلام يتدرج في هذه الأساليب الثلاثة . ﴿ الاولى ﴾ الموعظة الحسنة والدعوة السليمة ، فان لم تنجح في دفع الظالمين ودرأ فسادهم واستبدادهم .

﴿ فالثانية ﴾ المقاطعة السلمية أو السلبية وعدم التعاون والمشاركة معهم فان لم تجد وتنفع :

﴿ فالثالثة ﴾ الثورة المسلحة . فان الله لا يرضى بالظلم ابدا والراضي بل والساكت شريك الظالم .

الاسلام عقيدة . وقد غلط ، وركب الشطط من قال ان

الاسلام نشر دعوته بالسيف والقتال ، فان الاسلام ايمان وعقيدة والعقيدة لا تحصل بالجبر والاكراه ، وانما تخضع للحجة والبرهان والقرآن المجيد ينادي بذلك في عدة آيات منها ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ .

والاسلام انما استعمل السيف وشهر السلاح على الظالمين الذين لم يقتنعوا بالآت والبراهين . استعمل القوة فى سبيل من وقف حجر عثرة فى سبيل الدعوة الى الحق . اجهز السلاح لدفع شر المعاندين لا إلى ادخالهم في حظيرة الاسلام .

يقول جل شأنه : (قاتلوهم حتى لاتكون فتنة) . فالقتال انما هو لدفع الفتنة لا لاعتناق الدين والعقيدة .

فالاسلام لا يقاتل عبطة واختياراً ، وانما يحرجه الأعداء فيليتجأ اليه اضطرابا ، ولا يأخذ منه إلا بالوسائل الشريفة فيحرم في الحرب والسلم ، التخريب والاحراق والسم ، وقطع الماء عن الاعداء ، كما يحرم قتل النساء والاطفال ، وقتل الاسرى ويوصي بالرفق بهم والاحسان اليهم ، مهما كانوا من العداء والبغضاء للمسلمين ويحرم الاغتيال في الحرب والسلم ، ويحرم قتل الشيوخ والعجزة ومن لم يبدأ بالحرب . ويحرم الهجوم على العدو ليلا . ﴿ وانبذ اليهم على سواء ﴾ . ويحرم القتل على الظنة والتهمة والعقاب قبل ارتكاب الجريمة . الى امثال ذلك من الأعمال التي يأباها الشرف والمروءة والتي تنبعث من الخسة والقسوة والدناءة والوحشية كل تلك الاعمال التي أتى شرف الاسلام ارتكاب شيء منها مع

الاعداء في كل ما كان له من المعارك والحروب . قد ارتكبتها بأفظع صورها واهول انواعها ، الدولة المتمدنة في هـذا العصر الذي يسمونه عصر النور . نعم أباح عصر النور قتل النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والتبييت ليلا والهجوم ليلا بالسلاح والقنابل على العزل والمدنيين الآمنين ، وأباح القتل بالجملة . ألم يرسل الالمان في الحرب العالمية الثانية القنابل الصاروخية الى لندن فهدمت المباني وقتلت النساء والاطفال والسكان الآمنين ؟ ! ألم يقتل الالمان الوف الاسرى ؟ ! ألم يرسل الحلفاء في الحرب الماضية الوف الطائرات الى المانيا لتخريب مدنها ؟ ! ألم يرم الامريكان القنابل الذرية على المدن اليابانية ؟ !

وبعد اختراع وسائل الدمار الحديثة كالصواريخ والقنابل الذرية والهيدروجينية لا يعلم إلا الله ماذا يحل بالارض من عذاب وخراب وما سيي والآم اذا حدثت حرب عالمية ثالثة ولجأت الدول المتحاربة الى استعمال تلك الوسائل . ارشد الله الانسان الى طريق الصواب وهداه الصراط المستقيم .

(ومن يتولهم منكم فانه منهم)

وكل هذه الاساليب الدنيئة عملت بها اليهود ، ولا تزال تعمله كل يوم باشارة الدولتين العادلتين اصدقاء العرب امريكا

وانكلترا اللتين بلغت فظاعة ظلمها للشعوب العربية ، ما لم ترتكب شيئاً منه الشيوعية . وان كانت الشيوعية بحد ذاتها قد لا تمتنع عن القسوة والتنكيل والانتقام من خصومها في الحرب والثورات والاسلام هو الوحيد بين جميع الملل والدول أكد على تحريم تلك الفضائع في الحرب والسلم والحرب والامن : وهو ما قلناه من وقوفه على حد الوسط والعدل في جميع تعاليمه واحكامه .

﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ﴾

فلسنا مع اليمين ولا مع اليسار بل جعلنا الله امة وسطا . ﴿ شجرة مباركة لاشرقية ولا غربية ﴾ وهذا من اهداف الاسلام ومثله العليا . ومن مثله العليا :

الميزان العدل الذي وضعه لنا في معاملتنا مع الدول الخارجية والامم الأجنبية حيث يقول عز شأنه : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين * انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ﴾ .

وعلى هذا الميزان العدل والعيار القويم فكل من قاتلنا في الدين ولكوننا مسلمين أو اخرجنا من ديارنا أو ظاهر المخرجين فهو عدونا ولا يجوز ان نتولاه أو نتولى من يتولاه سواء كان مسلماً أو كافراً .

فهل ان امريكا ورجلاها اللتان تمشي بهما انكلترا وفرنسا

لم يقاتلونا وهذه ايديهم ملطخة بدمائنا قبلا وفعلا ؟ !

وهل لم يخرجونا من ديارنا وتسعمائة الف لاجيء مشردين عن بلادهم العزيزة ؟ . وهل لم يظاهروا على اخراجنا وهم الذين أتوا بالصهيونية ويدفعونها للاعتداء علينا كل يوم ؟ . وهل تركيا التي تزعم هي والدول العربية انها مسلمة ، ليست شريكة ومعينة لتلك الدول الظالمة على اخراج اولئك المسلمين من ديارهم ؟ .

وهل الباكستان اذا دخلت في معاهداتهم لا تكون ممن ظاهر على اخراج المسلمين من ديارهم وخرج عن حظيرة الاسلام والقرآن الكريم يقول : « ومن يتولهم منكم فانه منهم » .

فاذا تمت معاهدتهم وارجو ان لا تتم ، ألا تكون دولة الهند وزعماء حكومتها الأشداء الحكماء الذين رفضوا الاستعمار والمستعمرين اولى بالمودة والموالات من اولئك ؟ ! إذ ليس المدار كما تشير اليه الآية الشريفة على الأسماء والعناوين والاقوال ، التي تكذبها الأعمال .

وكيف نحكم على دولة انها مسلمة وهي توالي وتعاون عدو الاسلام .

وجوب المعاملة الحسنة في الاسلام

للمخالفين والكافرين المسالمين والمحاربين

وفي الآية نكتة لا ينبغي اغفالها وهي من المثل العليا في الاسلام ذاك انه عز شأنه لم ينهنا عن الذين لم يقاتلونا ولم يخرجونا من ديارنا أن نبرهم ونحسن اليهم ونعاملهم بالقسط والعدل ، وان كانوا من غير ملتنا ومن غير عنصرنا . اما الذين قاتلونا واخرجونا من ديارنا وظاهروا على اخراجنا فان الله سبحانه ينهانا عن موالاتهم ومحبتهم لعدواتهم وظلمهم . ينهانا عن موالاتهم فقط . ولا ينهانا عن معاملتهم بالقسط والعدل وحفظ الحقوق .

فالعدل في القضاء ، عند الاسلام قائم على سواء ، بين المسلم والكافر ، والعدو والصديق ، والقريب والبعيد ، وباي لون كان ومن أي عنصر يكون . فالمسلم واعداء الاسلام والمحاربون له في عدل القضاء سواء . بل فوق ذلك لم ينهنا عن برهم والاحسان اليهم

ومن مثل الاسلام واهدافه السامية انه يقول : (إدرأ السيئة بالحسنة) . ويقول الحديث الشريف (أحسن الى من أساء اليك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وصل من قطعك تكن مؤمناً حقا) . الاسلام يقابل الأسائة بالاحسان ، وانتم تقابلون الاحسان بالاسائة والعدل بالظلم وكل فضيلة بضدها القرآن يقول

﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾ ويقول : احسن كما احسن الله اليك . ويقول : وقولوا للناس حسناً . يعني للمسلم والكافر والعدو والصديق والاسود والابيض .

فهل عندكم يا دول الدمقراطية مثل هذه المثل العليا والقيم الروحية ؟! وهل تجدونها فى غير الاسلام ؟! وهل توافقوني اذا ختمت رسالتي بما افتتحتها به :

﴿ المثل العليا فى الاسلام لا فى بحمدون ﴾ .

الاسلام والسلام

هنا قضيتان مهمتان من قضايا الاسلام ذوات الشأن :

(الاولى) ان المشرع الاعظم يقول : « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أينما وجدها » يعني يأخذها من كافر أو مسلم وعدو أو صديق ، ويشهد لها قول الامام فى معنى ﴿ انظر الى ما قيل لا الى من قال ﴾ .

(الثانية) ان الاسلام والمسيحية اتفقا على الدعوة الى السلام وكراهة الحرب والتحذير منها ، فالله جل شأنه هو السلام ويدعو الى السلام ، وداره دار السلام ، يهدي الله من اتبع رضوانه سبل السلام وينجيهم من عذاب اليم ، والقرآن العظيم كله سلام وخير وبركة وتحذير من الحرب وويلاتها وبلياتها (فقل سلام عليكم كتب

ربكم على نفسه الرحمة) والانجيل يقول لفظه أو معناه (لله المجد وللناس الاخوة وعلى الارض السلام) وعلى هذا فلوان امة تدعو الى الحرب واخرى تدعو الى السلام فايهما احرى بالاتباع والمناصرة ، وليس معنى الالتزام بدعوة السلام ومناصرتها اننا اخذنا بجميع مبادىء تلك الامة التى تدعو اليه فنحن نوافقهم على دعوة السلام ولا نوافقهم على سائر مبادئهم الهدامة ، ولكنا نقول حبذا السلام وحيا الله من يدعو الى السلام ، ولعنة الله على الحرب وعلى كل داع اليها ، وكل من أتانا أو دعانا الى امر مشروع ومقبول فنحن اولى من كل احد بالقبول ولكن بشرط عدم الاخلال بالنظام وحفظ الأمن . أما الاخلال بالنظام فحرام والف حرام وربما يؤدي الى عكس الغرض .

الاضرابات المتتابعة الموجبة للازعاج والقلق العام والمؤدية احياناً الى غلق الاسواق وتعطيل الأعمال واشباه ذلك نخشى أن يكون من الفساد في الارض ومحاربة الله فتنطبق عليه آية « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا . . » ونحن حيث نقول نبغض الحرب وندعو الى السلام لا نريد بذلك الافساد واضرار العباد وأن يكون الأمر الى الرجالة والأوباش وصبيان المكانيب القائمين بالشغب الذي يؤدي غالباً الى السلب والنهب والغارة واتعاب العقلاء والمصلحين . بل السبيل الجدد هو ان تكون المظاهرة بالتسالم والتفاهم . فاذ اردت أن تهتدي الى السبيل فاقرع الحجة بالحجة والدليل بالدليل .

إذا ماقصدت الامر من غير بابه ضللت وان تقصد من الباب ترشد

نعم الاسلام لم يسوغ الحرب والقتال إلا فى موارد مخصوصة وبشروط معينة أهمها : من يقف حجر عثرة في سبيل دعوة الحق والتوحيد وهو الجهاد في سبيل الله بشروطه المعلومة . الثاني: محاربة أهل الظلم والبغي والفساد فى الأرض . الثالث : الدفاع عن النفس والعرض ورد الهجوم على البلاد الاسلامية ، اما الحرب فى سبيل الغنائم والأموال والأغراض الاقتصادية والاستعمارية كما هي فى الوقت الحاضر وكالحروب التي تثيرها حكومة انكلترا وامريكا فهي من اعظم المحرمات فى ميزان الشرع ومن اعظم المخازي في معيار العقل ، ولا يليق بشرف الانسان أن يقتل بعضه بعضاً في سبيل النفط والكبريت والفحم والحديد والمطاط وما شابه ذلك .

مؤتمر بحمدون

لعل فى مثل هذه الايام قد اجتمع المؤتمرون في بحمدون ، وحضر معهم من لبى دعوتهم واستجاب لهم برمشة عين وأرشد الله فئة رفضت تلك الدعوة المشومة المسمومة وحتى الآن لم نعرف شيئاً من مقرراتهم . . ولكن الذي اريد أن أتساءل عنه انهم هل ذكروا أو تذكروا هجوم الصهيونيين قبل بضع سنين على (دير ياسين) فقتلوا الرجال والاطفال ، وبقروا حتى بطون الحوامل ، وهل ذكروا مباغتة الصهاينة ليلا على « قبية » فصبوا صواعق قنابلهم على البيوت واهاليها نيام . نسفوا تلك المساكن على من فيها من رجال

ونساء واطفال والجيش الاردني المسلم الذي هو طبعا بقيادة كلوب باشا يبصر بعينه ويسمع باذنه عويلهم وصراخهم وتهافت الانقاض عليهم نساءاً ورجالا وصبية وأطفالا .

وهل ذكروا قتل اليهود رجال (نحالين) من غير جناية بلا أي سبب ؟ وهل ذكروا ان نسف تلك البيوت ما كان إلا بقنابل امريكية وما قتل اولئك العرب المساكين من المسلمين إلا باسلحة امريكية وما شجعوا على هذه الوحشية إلا بقوى امريكية . زهقت تلك النفوس الزكية وجبلت الارض بدمائهم تحت سمع وبصر تلك العدالة عدالة العالم الحر ، وانسانية العالم المتمدن الذي يتطلب المثل العليا والقيم الروحيه كل ذلك وما هو اعظم من الجرائم العظام التي يقشعر منها ابشار البشرية ،ويعرق من ذكرها جبين الانسانية .

كل ذلك على حسابكم يا ابناء العم (سام) وعلى (شانكم) يا أبناء سكسون ، وكرامة لعيونكم يا زرق العيون ، جرت كل هذه الوقائع فهل تحركت شعرة في ذقن العم (سام) أو سالت دمعة من عين (جون بول) أو اهتز طرف من اعطاف (رومان) أو رف جفن من اجفان « تشرشل » هل ذكروا مصائب دير ياسين وما جرى على آل ياسين وهل تفجعوا لها تفجعهم حزناً وشفقة على الصهيونيين المشردين بسطوة « هتلر » وبطشه فانتصر لهم ابن العم سام وامه الحنون بل الخئون سكسون . انتصروا لهم فاتخذوا لهم وطناً قومياً في فلسطين وأخرجوا منها أهاليها الشرعيين من آلاف السنين « غيري جنى » . هل تذاكروا حال اولئك المشردين عن

أوطانهم ، تسعمائة الف نسمة من العرب فى الصحاري والقفار تلفح أبدانهم العارية لوافح الهجير ، وتقشر جلودهم لواقح الزمهرير ، لا غطاء ولا وطاء سوى الارض والسماء ، وكل يوم تدفعون اليهود لشن الغارة بأسلحتكم الجهنمية عليهم كي يلتجأوا الى قبول الصلح الذي قررته محكمة عدالتكم ، الصلح المجاني بلا قيـد ولا شرط ولا عوض . تقولون لاولياء المقتول اصطلح مع القاتل مجاناً وقبّل يده وإلا لا يزال يصفعك بها . فهل سمعتم يا أبالسة الشياطين ويا لعنة السماوات والارضين . هل سمعتم بأفظع من هذا الظلم ؟ واهاً منكم يابني سكسون أقسم حقاً لوجمع كل ظلم من طواغيت البشر وجبابرتهم من ملايين سنين لما ساوى ظلمكم للعرب والاسلام سنة واحدة . ومنذ سبعمائة سنة أي من عهـد الحروب الصليبية الى اليوم أنتم دائبون في الـكيد للاسلام تبغون له الغوائل وتنصبون له الحبائل وتقذفونه بالقنا والقنابل وكانت مكيدتكم هذه الاخيرة أنكد المكايد وأدهى الفظايع . مكيدة وليدتكم المدللة « صهيون » .

وكان العرب أولى بهذه العناية من اليهود ، ولكنكم عرفتم ان العرب غالباً عنصر نجيب لا يحسن في الاكثر أفانين المكر والخداع والحيلة ، واليهود منذ كانوا ونشأوا في بدء تاريخهم والى اليوم قد تمرنوا على المكر والخدع ومهروا فى القاح الفتن وأعاجيب الاكاذيب يتوسلون لسلب أموال الناس واغراء الحاكمين حتى بأعراضهم وطالما بعثوا بناتهم الى الحاكم الذي يتعلق لهم غرض عنده وهذا الحال من هذا العنصر الخبيث أصبح مكشوفاً في جميع بلاد الدنيا ولما وجدتم

أقصى امانيكم عندهم ساعدتموهم على العرب بالكثير والقليل (والجنس الى الجنس يميل) .

انتم يا ابناء العم سام ويا بني سكسون تزعمون انكم اتباع عيسى وانه ربكم ونبيكم والمكفر خطاياكم ، واليهود هم الذين كذبوه وصلبوه ولعنوه وأقل تعبير لهم عنه ابن القحبة الزانية مريم زنى بها عشيقها الحسن الصورة يوسف النجار فاولدها اليسوع فادعت انه ابن الله ولا يزالون على هذا الاعتقاد الى يوم الناس هـــذا . اما الاسلام فيقول عيسى روح الله و كلمته القاها الى مريم ويقول عن مريم انها البتول العذراء المحصنة التي احصنت فرجها رداً لليهود وتكذيباً لهم فكان هذا جزاء المسلمين منكم وتلك أعمالكم معهم . ولكن من أين لكم الدين ومن اين لكم الوفاء والنجابة .

﴿ اذا أنت اكرمت الكريم ملكته ﴾ الى آخره .

ومن لم يكن عنصره طيباً لا يصدر منه العمل الطيب طبعاً ولا يزال هـذا دأبكم وديدنكم أيها الانكليز من اول تاريخكم الى يومكم هذا ، تسيئون الى كل من يساعدكم ويحسن اليكم ولا تكتفون بمقابلة الاحسان بالاساءة بل تقضون على حياته .

لاينسى الناس فى الحرب الاولى كيف ساعدكم المرحوم أمير المحمرة ولما انتهت الحرب سلطتم عليه السلطة الايرانية فأزالته عن ملكه ثم سجنته ومات خنقاً فى سجنه باشارتكم ، ساعدكم الملك حسين وحارب الأتراك وطردهم من الحجاز وكان جزاؤه بعد تلك المواثيق المؤكدة أن نفيتموه الى جزيرة قبرص فمات أواستشهد

فيها غريباً . اما المرحوم فيصل فـلا ادري كيف مات غريباً في اروبا ولكن المعروف انه تناول الغداء مع العجوز الانكليزية وما خرجت من الغرفة حتى خرجت روحه الزكية اما المرحوم (غازي) فلعنة الله على العمود الكهربائي الذي صدم سيارته وفضخ هامته .

ولو اردنا امثال هـذا من اعمالـكم مع اصدقائكم لزمنا تأليف اكبر موسوعة مفتوحة في قضاياكم المفضوحة .

مساعدات امريكا بالاسلحة للعراق بدون التزامات

بلغني وانا املي هذه الكلمات ان الصحف اليوم نشرت نبأ مساعدة امريكا للعراق بالاسلحة العسكرية بلا قيد ولا شرط ولا التزامات ، واعتبرت الحـكومه ذلك غنيمة عظيمة . فقلت : نعم هذا فن من فنون الاستعمار الجديد . نعم هذا اللف و ﴿ البلف ﴾ والقفز والدوران ، واللعب على الحبل . نعم العراق عنصر نجيب لا بد ان يقابل الاحسان بالاحسان . « ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا » . وهل يتبصر الحاكمون أو المتحكمون . وينظروا ان وراء الاكمة ما وراءها . نعم يبذلون لنا الأسلحة الذرية بشرط ان لا نحارب بها اسرائيل بل ربما بعد ذلك يلزموننا بالصلح مع اسرائيل رضوخا للامر الواقع ونتعبد لهم ونحن اربابهم ولكن :

أ رب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وليت ابن العم سام وابن اخيه سكسون كفونا شرهم و منعونا خيرهم ولا نريد منهم أية مساعدة فانهم هم شر اعدائنا ومنبع بلائنا

يحكى ان عبداً شديد السواد مهول الصورة يحمل ولداً لمولاه . والطفل كلما نظر الى وجه العبد الهائل فى البشاعة يبكي ويصرخ والعبد يقول له لا تفزع ولا تخف انا معك والطفل يزداد فى البكاء . ففطن الى النكتة بعض الاذكياء فقال للعبد ان الطفل يفزع منك ويبكي من بشاعة وجهك اطرحه على الأرض واذهب عنه فسوف يأمن ويرعوي من البكاء .

نحن نبكي ونخاف من مساعداتكم ومعاهداتكم وقانا الله شرها وشركم .

خاتمة المطاف

ومطاف الخاتمة

خطرت لي سوانح دفعني حافز من الغيب الى ان اختم بها هذه الكراسة ، فتكون خاتمة المطاف . وتلك السوانح وإن كانت قضايا مبعثرة لا يرتبط بعضها ببعض ، ولكنها جميعاً لا تخرج عن الغرض ، ولا تحيد عن الهدف الأسمى .

السانحة الاولى

طاعة الرغبة أبقى من طاعة الرهبة

قد سبقت الاشارة الى ان كلما اوردنا من البيان ؛ عتبا كان أو نقداً ، حلواً كان أو مراً ، صحيحاً كان أو سقيما ، ما دفعنا اليه إلا عاملان . (١) اداء الواجب والخروج من عهدة المسؤلية . (٢) انها نفثة مصدور ، وزفرة مجمور ، لا تعدو ان تكون كوضع الماء على النار لا بد ان يغلي ويفور .

ونظراً الى ان جل الغرض هو النصح والارشاد والخدمة الانسانية لنوع البشر .

﴿ نقول ﴾ ان الدول الكبرى في هذا العصر كل واحده منها تشعر أحوالها وأعمالها بأنها تتطلب بحرص وجشع شديد أن تكون لها سيادة العالم ، وان تخضع لها كل الدول . والاخرى تريد لنفسها أيضا مثل ذلك . فالجميع يتسابقون في هذا الميدان ، ويبذل كل واحد كلما في وسعه من الجهود حسب الامكان لذلك الغرض ، حرصاً على التفوق ، وجشعاً الى الغلبة والاثرة .

ومن هنا تكثرت المخترعات وتوفرت الآت الابادة وسلبت الراحة والاستقرار من عامة البشر واصبحت كل امة او دوله كأنها معلقة بجناح طائر لا تدري متى ينتفض فتسقط وتهلك ، واصبح

هذا التنافس بلاء ومحنة عليهم وعلى العالم كله .

وربما يكون التنافس وحب الغلبة والأنانية غريزة جبلت عليها النفوس وانصهرت بها العقول ، والتغلب على الطباع ، غير مستطاع . نعم قد يكون ذلك حقاً ﴿ وتأبى الطباع على الناقل ﴾ . ولكن الغلبة والتفوق والسيادة ، إن كان فيها السعادة ، لا ينحصر الطريق اليها بالبطش والفتك والاستعداد للابادة والهلك ، بل هناك من الطرق اليها ما هو أهون وأضمن ، أهون فى الكفاح ، وأضمن في النجاح . وهو طريق العدل والاحسان . فعوض أن يملكوا أجساد الشعوب والامم بالظلم والارهاق ، وغل الأعناق . لماذا لايملكون القلوب بالبر والاحسان والاشفاق . ويعلم كل ذي شعور ان طاعة الرغبة بالطوع والاختيار ، ابقى وأخلد من طاعة الرهبة بالقسر والاضطرار . وقد قالت الحكماء ان الحركة القسرية لاتدوم وكل شيء يرجع الى طبعه والشعب قد ينتفض ، والمغلوب قد يغلب والحرب سجال ، والدنيا دول . أما ملك قلوب الشعوب بالاحسان والعدل فهو فى أمن من هذه الأخطار فما بال تلك الدول المعظمة تعدل عن هذه الخطة السليمة ، الى تلك الخطة السقيمة .

ولعل من يجيب عنهم يقول : ان ساسة تلك الدول رأت أن الانسانية قد هرمت مداركها وتحجرت عقولها وقست قلوبها فصار البر والاحسان لا يبعثها على السلامة ولا يمنحها الاستقامة ولا يسوقها إلا السوط والعصا ولا يبره علتها إلا العملية الجراحية وإراقة الدماء بلا هوادة ولا رحمة .

﴿ اقول ﴾ وقد يكون هذا حقاً أو فيه بعض الحق ولكن لا أقل من التجربة فاننا منذ زهاء مائة سنة منذ سمعنا ان في الدنيا دولة تسمى انكلترا أو امريكا أو فرنسا ما سمعنا ان واحدة منهن استعملت العدل والقسط مع مستعمراتها فضلا عن البر والاحسان ثم هل ان الانسانية بجميع عناصرها واواصرها قست قلوبها وتحجرت عقولها فلا تستحق الرحمة ولا ينبغي معاملتها بالاحسان إلا الامة اليهودية واللقيطة الصهيونية ، ام هي السياسة العمياء والمكيدة الماكرة لضرب العرب بالصميم .

واذا كانت الحكومات العربية قد زاغت عن سبل الفضيلة ونزعت عن المزايا والخلق الكريم فلا تعرف للاحسان قيمة ولا للعرف معرفة . فان الشعوب ولا سيما الشعوب العربية فيها على قلة بقية صالحة وخير كثير وانما يحتاج الى التوجيه والتنوير .

وقد شرع القرآن شريعة العدل والاحسان فقال تعالى : ﴿ ان الله يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴾ . وقد أخذ بها المسلمون في أول عهودهم فنجحوا وتركها الحكومات الاسلامية فما ربحوا .

السانحة الثانية

تدهور الأخلاق

ان الأخلاق والفضيلة والمثل العليا والنواحي الروحية قد بلغت من التردي والسقوط والتدهور في هذا العصر الى أبعد حدودها . استعرض على ذهنك كل ما على هذه الارض من الممالك والامم والشعوب والقبائل فان كانت ذات دين أو نحلة فهل تجدها قد تقيدت بشيء من دينها أو التزمت بحكم من احكام شريعتها مثلا ان اصول الفضائل في العهدين القديم والجديد الوصايا العشر وخطبة المسيح على الجبل وأهم مافيها لاتقتل لاتسرق لاتزني لاتكذب الى آخرها . فهل تجد شيئاً من هذه الفضائل عند اليهود أوالنصارى بل وعند اكثر المسلمين بل وحتى عند البراهمة والبوذيين الذين هم أشد الامم تمسكا بديانتهم والتزاما بتقاليدهم . وأهم الأحكام عند البراهمة الذين لا يسوغ في شريعتهم مخالفته بوجه من الوجوه لا اضطراراً ولا اختياراً حرمة ذبح الحيوان بل حرمة ايذائه حتى الهوام والحشرات والانسان بالضرورة أشرف من الحيوان ومع هذا فلما نشبت الحرب بين الهندوس وبين المسلمين قبل سنوات صار الوف المسلمين بل مئات الالوف نساءاً ورجالا واطفالا تصب عليهم القنابل من الطائرات في جو السماء والمدافع في دوالارض . يحرمون قتل النحلة ، ولا يحرمون قتل الناس جملة .

اما امريكا فقد نسفت مدينة من كبريات مدن اليابان بكل من فيها من السكان والذرية ، بفضل القنبلة الذرية . ما ادري بلحظة واحدة أو اكثر . كما لا ادري ماذنب اولئك المساكين من البشر حتى يهلكوا جميعاً على صعيد واحد ، وبنفخة واحدة . وامريكا تدين بدين النصرانية وتبشر به وتوراتهم وانجيلهم يصرخ في كل فرد منهم لا تقتل ، لا تقتل . والاسلام يشدد في أمر القتل ويحرمه أشد حرمة . إلا في موردين أو ثلاث لاسباب خاصة من قصاص ونحوه . كما يحرم الظلم والعدوان ، ويوصي بالشفقة والرحمة ، والعطف حتى على الحيوان . أوصى بالشفقة والرقة حتى على الكلب فقال اذا رأيت الكلب يلهث من العطش فاسقه الماء فان لكل كبد حرى اجراً . وقال لا تضرب وجه دابتك ولا تحملها فوق طاقتها واذا بلغت المنزل فابدأ بسقيها وعلفها قبل نفسك . وقال ان للماء أهلا فلا تبولوا فيه فتؤذونهم . وقال لا تحرقوا بيوت النمل . وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام في بعض خطبه : والله لئن أبيت على حسك السعدان مسهداً ، أو اجر في الاغلال مصفداً أحب إلى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام . ويقول في آخرها : والله لو اعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن اعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة مافعلت .

هـذا اضمامة صغيرة من زهرات آداب الاسلام وتعاليمه وحال الاصحاء من رجال المسلمين وأئمتهم . ولكن هل تجد شيئاً من ذلك عند المسلمين اليوم من عامتهم بل والكثير من خاصتهم .

اصبح اليوم الظلم والعدوان على حق الغير ، والقسوة والرشوة ، والكذب والبهتان ، والقتل بجميع أنواعه ، وما الى ذلك من المساوئ والرذائل ، طعاماً سائغاً هنياً ، يسيغه الناس كما يسيغون طعامهم وشرابهم من غير وحشة ولا نكير .

ولا أريد أن استوفي هذا الموضوع حقه ، وأخوض فيه الى أعمق نواحيه . إنما الذي اريد ان اقتله بحثاً وعلماً ، واصل الى قعره وغوره ، هو معرفة العلة والسبب فى هذا الانقلاب الذي يشبه أن يكون انقلاباً فجائياً في هذه الامة التي تقول بلسانها انها امة مسلمة وليس لها من روحيات الاسلام وحقايقه وخلايقه شيء قل او كثر .

نعم أمعنت النظر وأنعمت الفكر وقايست بين هذا العصر والعصر الذي ادركته قبل نصف قرن أيام حكومة الأتراك المسلمة والتفاوت الشاسع بين الحالين مع القرب بين الحالين الذي جعله عندي انقلاباً فجائياً فكرت وتدبرت الاسباب والمسببات والعلل والمعلولات فلم يوصلني السير الحثيث والبحث المتواصل إلا الى امرين أحدهما يعتنق الآخر ويلازمه .

﴿ الاول ﴾ توغل الاستعمار وتمكنه من هذه الأقطار الاسلامية ومن المعلوم ان الاستعمار عند اربابه فن من الفنون وله ادارات ووزارات ودروس ومدارس وأساتذة وامتحانات واجازات

وقد تجلى لهم كما هو الواقع ان الغرض الأتم والفائدة المتوخاة لا تحصل لهم إلا بتغيير نفسيات المسلمين ووجدوا ان الاسلام بروحه وجوهره هو الأخلاق والملكات الفاضلة وهي تقوم على

أساس رصين من شيّنات الخير الثلاث يلازم بعضها بعضاً ولا ينفك أحدها عن الآخر وهي : الشرف . الشمم . الشهامة . في قبال شينات السوء . الشر . الشؤم . الشغب .

أول بذرة غرسها النبي في نفوس اصحابه الأولين وهم اولئك الضعفاء المساكين كصهيب الرومي وبلال الحبشي وسلمان الفارسي لا مال ولا رجال ولا عشيرة في محيط يتماوج بجبابرة قريش وطاغوتها وخيلائها .

غرس في نفوس أصحابه العزة والأباء وكرامة النفس واحتقار المادة والصلابة في الدين فقال ما معناه : تذل السماوات والارض ولا يذل المؤمن . وتزول الجبال ولا يزول ايمانه وقال في كتابه العزيز : ﴿ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ﴾ . وقال : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ . وقال : ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾ .

أما اليوم فهم يقاتلوننا ويجدون فينا رخاوة بل مساعدة على قتل إخواننا .

يقتل بعضنا بعضاً ويمشي أواخرنا على هام الأوالي

رأى المستعمر ان المسلم يستحيل أن يرضى بعار الاستعمار ويلبس ثوب الذل والصغار ، مادام مسلماً يعرف لنفسه عزة وكرامة وشرفا وشهامة ، إذاً فلا مناص لمن يريد أن يستعمر المسلمين أن يسلبهم قبل كل شيء عزتهم وايمانهم ، حتى يستطيع أن يأخذ بسهولة أموالهم وبلدانهم وباي شيء يستطيع سلب عزتهم وكرامتهم

وسلب ايمانهم وشهامتهم ؟ .

﴿ الجواب ﴾ سهل واضح يتوسل الى ذلك بالمغريات واشراك الشهوات وحبائل المال والمادة وهكذا فعل وهكذا وصل وهكذا صارت حالة المسلمين وذهب منها كل خلق كريم . وصارت طباعها تمج الفضيلة وتستلذ الذلة والرذيلة ولا تجد لنفسها أي قيمة إزاء الظالمين والمستعمرين ، أراك تشك فى هذا أيها المسلم فان كنت تشك فانت مسلوب الحس والشعور ايضا كما انك مسلوب العزة والكرامة

ومما زاد فى نمو هـذه البذرة بذرة المهانة والذلة واحتقار النفس ونكران الذات والانغماس في الشهوات والعزوف عن صفات الأماجد وأماجد الصفات هو ﴿ الأمر الثاني ﴾ الذي تولد وتكون من الأمر الاول . ذاك سكوت المرشدين والواعظين بل الأصح في التعبير عدم وجود مرشد لبيب ، أو واعظ أو خطيب ، يصرخ فى هذا المجتمع الهالك صرخة توقظه من نومه بل تحييه من موته وتنشره من قبره ، تراكمت العلل والأمراض في جسم هذه الامم الاسلامية ولا طبيب يتصدى لعلاج واحدة من عللها من سائر مللها بل سرى المرض الى الأطباء فالمريض والطبيب سواء .

﴿ رب داء سرى فأعدى الطبيبا ﴾ .

المغريات وبواعث الشهوات بالالوف والملايين ، والمثبطات والعظات ولا واحدة فكيف يكون الحال .

السانحة الثالثة

كيف تحل مشكلة فلسطين

ان اختلاف كلمة المسلمين في القرن السادس والسابع للهجرة سبب حدوث الحروب الصليبية وغلبـــة المغول والتتر على الممالك الاسلامية . وفي القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة أدى اختلاف كلمة المسلمين ايضا الى ابتلائهم بالاستعمار الاوربي . فاستولى الانكليز على مصر والمحميات التسع وامارات الخليج والعراق والحجاز واستولت فرنسا على الجزائر وتونس ومراكش ولبنان وسوريا .

واختلاف كلمة الدول العربية بعد الحرب العالمية الثانية هو الذي أدى الى فاجعة فلسطين وانشاء دولة اسرائيل .

والعالم العربي الآن يعرف جيداً ان لاسرائيل أهدافا اعتدائية . ويعرف ان اسرائيل كالنار الملتهبة تستمر فى حرق ما يجاورها أو تخمد ويقضى عليها ، وكالوباء المكروبي الذي يظل منتشراً أو يقتل ويفنى .

ان قضية فلسطين في الوقت الحاضر بعد ان اعترفت بها دول كثيرة اصبحت معقدة جداً وحلها يحتاج الى كثير من الحكمة

والحذر والصبر والشجاعة . ولمعالجتها ينبغي ان نأخذ بنظر الاعتبار اموراً كثيرة اشير الى بعضها :

١ ـ يجب الابتعاد عن الأقوال الفارغة والوعيد والتهديد والحذر من التظاهر بالدعوة الى الانتقام والثأر ، والجولة الثانية ، تلك الدعوة التي تدسها وتنشرها الدول الاستعمارية علناً عن سوء قصد ، كي تلهي العرب بالخيال والأماني عن الواقع المر ، وتحول نقمة العرب منهم الى اسرائيل .

وينبغي الحذر من دسائس الانكليز والامريكان ودحض دعايتهم التي تظهر العرب بمظهر المعتدي والمنتقم والحال ان العرب يطالبون بحقهم وهم الموتورون . ولو ردوا اليهم بلادهم لم يكن لهم مع اليهود ولا غيرهم حقد أوسوء . وقد عاش اليهود مع العرب بسلام حقبة طويلة من الزمن .

٢ ـ ان اصل بلاءنا باسرائيل كما ذكرنا من انكلترا التي كونتها ، وامريكا التي شجعت اسرائيل وعاونتها . فخلاصنا من اسرائيل مرتبط ارتباطاً وثيقاً بخلاصنا من الاستعمار .

فان استقلت الدول العربية استقلالا كاملا ، وتكونت فيها حكومات نزيهة مخلصة تتعاون وتتحد وتتسلح للقضاء على الخطر ، تهيأ الخلاص للعرب من اسرائيل وماتت من نفسها بلاعناء بل تموت بدون حرب وتستسلم في الحال بلا قتال ولا جدال ، لمطالب العرب ويمكن حينئذ ضم القسم اليهودي الى الاتحاد العربي الواسع ومعاملتهم كمواطنين أو اعتبارهم من اهل الذمة حسب قانون الاسلام

٣ ـ ان اختلاف كلمة دول العرب هو الذى أدى الى الكارثة ولا يتمكن العرب من ايقاف نمو اسرائيل أو القضاء عليها إلا بتضامنهم واتحادهم ، وإلا فان البلاء اذا توسع هذه المرة فانه سوف يعم الجميع بل يؤدي الى فناء العرب وتشريدهم في الآفاق وينعكس الأمر فيصبح اليهود مجتمعين آمنين في بلدان العرب ، والعرب مشردين عن بلدانهم واوطانهم .

ولا ينفع حينئذ الندم ولا يمكن العلاج فان مثقالا من الوقاية خير من قنطار علاج وسوف نكون نحن الأسلاف لعنة الاخلاف وسبة الاجيال . واذا بقينا على خدرنا وكسلنا ونومنا العميق ستصلنا النار فى القريب العاجل . بالله عليكم أيها العرب ارحموا انفسكم من العذاب الذي تعانونه الآن ومن البلاء الذي يدبره لكم الاعداء . ووحدوا صفوفكم وتضامنوا وتعاونوا ولا تتهاونوا تنجحوا وتفلحوا .

السانحة الرابعة

النصح والارشاد ، هل ينفع في دفع الشر والفساد ؟

قد يقول قائل ان الموعظة والنصيحة مهما كانت صحيحة بليغة أو فصيحة ، ولكنها أصبحت في هذه العصور وفى هذه الايام

عديمة الجدوى فاقدة الفائدة ليس فيها إلا العناء وإضاعة الوقت فان الشر والفساد قد استحكم في النفوس حتى صار كطبيعة ثانية أو ثابتة فيها والكلام لا يغير الطباع ولا يحل النظام . وقد قيل : غيروا ظروفكم تتغير أخلاقكم . يعني ان الانسان تكونه الظروف وتخلقه البيئة وقد انحدر سيل الفساد من أعالي جبال المدينة المادية كالتيار المتدافع لا ترده صيحات الصالحين ، ولا تصده نصائح الناصحين ، وعظات الواعظين ، وكل من يقف فى سبيل هذا السيل يحرفه ويقضي عليه .

﴿أقول﴾ وليست هذه النظرية من النظريات الحديثة وممن كان شادها وشدى بها فى القديم فيلسوف « المعرة » ونظمها في لزومياته وفي غيرها باساليب مختلفة مثل قوله :

كم وعظ الواعظون منا وقام فى الناس أنبياء
فانصرفوا والعناء باق ولم يزل داؤك العياء

و يقول :

غلب الشر منذ كان على الخلق وماتت بغيظها الحكماء
واذا ما النفوس لم تقبل النصح فماذا تفيده النصحاء

وابدع في كلمته المشهورة :

يروق مرأى لبني آدم وكلهم في الذوق لا يعذب
أحسن من أحسنهم صخرة لا تظلم الناس ولا توكب

وسبقه المتنبي في مثله السائر :

الظلم من شيم النفوس فان تجد . . .

وقد أخذه من كلمة لأمير المؤمنين سلام الله عليه من كلماته القصار وجوامع الكلم وقد حلق اليها ابو الطيب وانحط دونها :

﴿ الظلم مودع في النفوس ، القوة تبديه والضعف يخفيه ﴾ .

ولكن هل في هذا واضعاف أمثاله من منظوم ومنثور ، ومشهور ومأثور ، قناعة لذي اللب بسقوط هذه الفريضة وارتفاع هذا التكليف ؟ وهل الموعظة والارشاد إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أهم فرائض الاسلام وأقوم اسسه ودعائمه ؟ وهل كانت وظيفة الانبياء والرسل سوى هذا ؟ وهل نزلت الكتب إلا لهذا ؟ وكانت الامم الغابرة التي بعثت الأنبياء اليها أغلظ طباعا واشد قسوة وامتناعا ، من الامم المتأخرة وقد سرد القرآن الكريم قصص الانبياء وما تحملوا في سبيل الدعوة من الجهد والعناء وضرب أروع الامثال في هذا المجال . انظر الى حال نوح ومن بعده من أولاده من الانبياء وماذا قاسوه من المهالك كل ذلك كي نعتبر ونتأسى بهم ولا نخلق لانفسنا الكهوف والمغارات لنستريح اليها وننزوي فيها ونتكلف المعاذير للتهرب منها .

واصح ماوصل اليه الباحثون في علم النفس ان الانسان بحسب أصل فطرته وطبيعته ساذج مرن يجوز أن يتشكل بكل شكل ويتلون بكل لون حسب الظروف والملابسات والتربية والتربة لا اقتضاء فيه لخير ولا شر .

نعم لاريب أن لكل طبيعة من الطبائع شواذاً يقال عنها (شواذ الطبيعة) فيوجد بل وجد افراد لا تنفع فيهم العظة ويهزأون

بالنصيحة كما اخبر عنهم جل شأنه : ﴿ قست قلوبهم فهي كالحجارة أو اشد قسوة ﴾ . ﴿ صم بكم عمي فهم لا يعقلون ﴾ والقرآن يجعلهم موتى « انك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور » .

ولكن هذا النوع قل أو كثر لا يسقط التكليف لاتمام الحجة وقطع المعاذير . وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة . واذا تركنا العظة والتبليغ لوجود مثل هؤلاء في البشر يكون كمن ترك الماء لأن شخصاً شرق بالماء فمات

المواعظ البالغة هي وظيفة الانبياء ومن أجل وجوب القيام بها صار العلماء ورثة الأنبياء تلك العظات كالسحاب المماطر اذا أصاب الأرض الطيبة أنبتت نباتاً حسناً واذا وقع على الخبيثة أخرجت شوكا أو ملحاً . كل هذا مما لامراء فيه إنما الداء العضال وعقدة الاشكال فى الواعظين فأين الواعظون المتعظون وأين الصالحون المصلحون والكل يعلم ويقول ان الكلام اذا خرج من القلب دخل فى القلب واذا خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان واصول الفرايض يجمعها ثلاثة عناوين يجب على كل انسان أن يعلم ثم يعمل ثم يعلم وروح هذه الاصول الثلاثة الاخلاص والمعرفة وعلى درجات الاخلاص يكون التأثير في المحل القابل ، والاستعداد الكامل ، وصف المتقين أمير المؤمنين (ع) ثم فرغ من خطبته حتى صعق همام ولحق باخوانه المتقين ، ووعظ بعض العرفاء شاباً من تلاميذه فشهق شهقة كانت روحه فيها فجائت امه تبكي ومعها أهله يطالبون الشيخ بديته فقال الشيخ نفوس طهرت وطابت ،

ثم دُعيت فأجابت ، خذوا ديته ممن أخذه ممن دعا فلباه وتجلى له فاستهواه .

نعم هكذا تصنع المواعظ البليغة فى من يعيها من سامعيها اما أنا وأنت وأمثالنا من الهيا كل البشرية الجوفاء المشحونة بالهوس والأهواء فأي اثر لوعظنا ، وأي فائدة فى إرشادنا لو أرشدنا نحن علماء نتلو آيات الكتاب ونعرف فقه الحديث ولكن من طراز الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها . . . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه .

مضى علي اكثر من خمسين سنة وأنا اهيب باخواني المسلمين أدعوهم الى الاتفاق والوحدة وجمع الكلمة ونبذ ما يثير الحفائظ وينبش الدفائن والضغائن التي أضرت بالاسلام وفرقت كلمة المسلمين فأصبح الاسلام غريباً يستنجدبهم . تكالب عليه اعداؤه وجاحدوه وخذله أهله وحاملوه . ومن أراد شاهد صدق على ذلك فليراجع الجزء الاول من (الدين والاسلام) أو الدعوة الاسلامية الذي طبع منذ ٤٤ سنة ولينظر أول صفحة منه الى صفحة ٢٧ تحت عنوان ﴿ البواعث والدواعي لهذه الدعوة ﴾ . ثم يشفع هذه النظرة باخرى فى أول الجزء الثاني منه فيرى المقطوعة التي يقول أولها :

بني آدم إنا جميعاً بنو أب لحفظ التآخي بيننا وبنو أم

ومنها يقول :

رأيتكم شتى الحزازات بينكم وما بينكم غير التضارب بالوهم
خذوا ظاهراً من صورتي فضميرها تصور من روح التحنن والرحم

يود لو أن الأرض تصبح جنة تفيئكم ظل السلامة والسلم
بني آدم رحماكم في قبيلكم فقد جزتم بري العظام الى الهشم
حناناً على هذي النفوس فانها سماوية من رشح ذيالك اليم
هلم نعش بالسلم عصراً فاننا قضيناعصوراً بالتضارب واللدم
اليكم بني الاديان مني دعوة دعوتكم فيها الى الشرف الجم
الى السلم فيكم والتساهل بينكم فيا حبذا شرع التساهل والسلم

ولم تزل نشراتي ومؤلفاتي في اكثر من نصف قرن سلسلة متوالية الحلقات متصلة غير منقطعة كلها في النصح والارشاد والدعوة الى الاتحاد، ودفع الفساد، وقد طبع ﴿أصل الشيعة﴾ تسع مرات في كل واحدة مقدمة طويلة في الحث والبعث الى الوعي واليقظة، وان البلاء على الاسلام قد احاط بالمسلمين منهم ومن الملحدين ومن المشركين.

وفي خلال هذه البرهة تحملت الأسفار وركبت متون الأخطار في البر والبحر والهواء، وأنا في المرحلة الأخيرة، من الحياة المنهوكة بالعلل والأسقام والتي هي تحت أجنحة الحمام، كل ذلك في سبيل الدعوة الى الخير والحق، وخدمة الاسلام خالصاً لوجهه الكريم لا تريد مالا ولا جاها ولا جزاء ولا شكورا. ومع ذلك أجدني مقصراً، ولا أرى لعظاتي ونصائحي أثراً فما السر في ذلك؟ حديث غريب يحز في النفس ويبعث الألم.

أظن ﴿وظن الألمعي يقين﴾ ان التأثير يحتاج الى قوة وصلابة. يحتاج الى شجاعة أدبية وصرامة دينية، وجرأة واندفاع

لا رخاوة فيه ولا هوادة . لست أنا ذلك المؤمن الذي لو القى على الرجل فرية أقول له اسكت يا كذاب . أو جلس عندي شارب الخمر أقول له قم عني يا فاسق واذا زارني الظالم أكرمه وأركن اليه والله جل شأنه يقول : ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ لو اننا نقول للكاذب أنت كاذب وللظالم انت الظالم لما وصلنا الى هذا الحال التعيس الذي يلعنه حتى ابليس .

نعم هذا السكوت وهذا النفاق وهذه المخاتلة التي نسميها مجاملة . والمخادعة التي نقول انها مصانعة .

هذه التلبيسات الشيطانية الناشئة من خور الطبيعة وضعف الدين وهزال اليقين هو الذي جرأ المسلمين وجرهم الى ارتكاب هذه العظائم والجرائم غير مبالين ولا مكترثين .

انا سكتنا عن الكذاب فانفتحت أمامه لفنون الكذب ابواب يلقي علينا أقاويل مزخرفة ولا نقول له اسكت انت كذاب

هذه الخمور التي تباع جهاراً في اسواق المسلمين وفي حوانيت المسلمين هي محاربة لله ولرسوله وللاسلام . نقول لك بلسان حالها من وراء زجاجتها على رغم انفك ايها المسلم اتيت من اوربا لتشتريني وتدفع المال يصنع به السلاح لاستعبادك واستعمارك . تقول لك على رغم دينك وقرآنك الذي يقول : إنما الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه . ها انا ذا بارزة امامك وأمام المسلمين يمرون على تلك الحانات غادين ورائحين فهل حركت الغيرة جماعة منهم لمكافحتها أو مكافحة من يراودها ويرودها ويخرج منها ثملا

يتمايل ؟ هل هجم ذو غيرة وحمية للدين والقرآن فيحطم تلك الزجاجات والقناني التي قد يكون أثرها على البلاد أسوء من القنابل بل هي القنابل الصامتة والمدافع الخرساء ؟ هل هجم عليها أحد كما هجم جدنا كاشف الغطاء على حانة خمر لاحد الصوفية في شيراز فأراق خمورها في الشوارع فأنشأ الصوفي البيتين البديعتين بالفارسية :

﴿ شيخ نجفي شكست خمخانه مي ﴾ البيتين المشهورين .

نعم سكوتنا عن المجرمين شجعهم على الجرائم والساكت عن المجرم شريكه فى جريمته ، يقول الكتاب العزيز لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، ومما يثير العجب آية اخرى تقول : ﴿ واذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ يفسق المترفون فتدمر القرية كلها .

نعم سكتوا عن المترفين أو ساعدوهم . ونيرون لو لم يجد المساعدين من رعيته لما احرق المساكين . ويزيد لو لم يساعده ابن زياد وابن سعد لما قتل الحسين وسبى عياله . وعتاة الصهيونيين لولا امريكا وانكلترا لما هجموا كل يوم على العرب والمسلمين يقتلون رجالهم ونسائهم وأطفالهم ثم تصر امريكا على العرب بقبول ذلك الصلح الكافر . والظلم السافر الذي يهون الموت دونه ودون الخضوع له ، وليعلم بنو العم سام وذيولهم سكسون وصهيون . انه من المستحيل بين العرب واسرائيل ، أن يقع صلح ، أو يندمل جرح ، إلا أن يرجع الحق لأهله ويعود العدل الى نصابه وترد البلاد لأربابها ،

ويخرج منها غاصبوها . وإلا فاذا انقطع الأمل في تلك الدول ، ومن المربوطين بعجلتها العابدين لعجلها من الحكومات العربية ، فاما أن تنهض الشعوب العربية معتمدة على نفسها وتعد عدتها وتوحد كلمتها وتأخذ ثارها ، وتغسل عارها ، وتلبس الثياب الحمر وتنزع الثياب السود وإلا فلا معول بعد هذا إلا أن تضربهم يد السطوة الأزلية بضربة من ضرباته التي لا يزال يضرب بها من طغى وتجبر وحكم وظلم والحد وأفسد ثم يبطش بهم بغتة ﴿ وان بطش ربك لشديد وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ .

﴿ سنة الله فى الذين خلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ .

ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد .

اللهم ان هذا الثالوث المشوم : امريكا . انكلترا . فرنسا قد سفكوا من دماء البشر مالم تسفكه السباع الضواري في الغابات والصحاري . قد تمر السنة ولا نسمع ان السباع والذئاب افترست انساناً وهؤلاء كل يوم يفترسون الوفاً من البشر اللهم انهم قد حكموا فى البلاد واكثروا فيها الفساد وظلموا عبادك وهتكوا كل حرمة وارتكبوا كل حرام فأدبهم بعاجل عقابك . واضربهم بسوط عذابك حتى يستريح العالم كله من شرهم ومكرهم وشياطينهم وسلاطينهم ، واقطع دابر القوم الذين ظلموا وقيل الحمد لله رب العالمين وسلام

على المرسلين والمصلحين .

الاحزاب والسياسة

يقول الناشر : سمعت البعض يقول :

مابال سماحة الامام يتدخل في السياسة وهو رجل دبني روحاني ؟ فسألته عن هذا وعن رأيه في الأحزاب فأجاب دامت بركاته قائلا :

اما الاحزاب فحتى الآن لم يظهر منها الفائدة المتوخاة ولم تصل الى درجة من القوة تجلب الشعوب اليها حتى تقوم بأعمال جذرية في الاصلاح ولا أخص هذا في العراق بل في جميع البلاد العربية لم نجد منها الأعمال المجدية وذلك أما لعدم تضامنها وعدم تأييد بعضها لبعض أو لغير ذلك من الأسباب ، وعلى كل فنحن نتمنى لها التوفيق وأن يمدها الله بروح من العناية عساها أن تأتي بعمل جدي ومجد .

أما التدخل بالسياسة فان كان المعنيّ بها هو الوعظ والارشاد والنهي عن الفساد ، والنصيحة للحاكمين بل لعامة العباد ، والتحذير من الوقوع في حبائل الاستعمار والاستعباد ، ووضع القيود والأغلال على البلاد وأبناء البلاد .

إن كانت السياسة هي هذه الامور فانا في وأعوذ بالله من

قولي أنا إلا في هذا المقام ﴾ .

نعم أنا غارق فيها الى هامتي وهي من واجباتي وأراني مسئولا عنها أمام الله والوجدان وهي من وظائفي ووظيفة آبائي الذين كانت لهم الزعامة الدينية منذ ثلاثة قرون أو اكثر لا في العراق (فحسب) بل في دنيا الاسلام كله وهي النيابة العامة ، والزعامة الكبرى ، والخلافة الآلهية العظمى . ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ . وفي بعض زيارات الائمة الجامعة ﴿ وانتم ساسة العباد واركان البلاد ﴾ .

فسياستنا هي سياسة النبي والأئمة سلام الله عليه وعليهم الخالية عن كل هوى وهوس وطمع ودنس . ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ . واذا لم يتصد لها أو يقوم بها آخرون فلعله معذور ، لتقصير أو قصور .

واذا كان المعني بالسياسة : هو احداث الفتن والثورات ، والاضرابات والاضطرابات ، للتوصل الى الحكم والجلوس على الكراسي الناعمة لمعاملة الناس بالخشونة والغطرسة والكبرياء واستغلال النفوذ للمنافع الذاتية والاطماع الدنية ، والسمسرة للاجانب على البلاد وتسلطهم على الامة ولو باراقة الدماء ، إن كانت السياسة هذا وما اليه . فاني أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم . ﴿ قل هل أنبأكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد

الطاغوت اولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل ﴾ وحسبنا الله ونعم الوكيل .

كلمة ناعمة

اذا كانت الغاية (كما يقولون) تبرر الواسطة ، خصوصاً في بعض الاحيان والاحوال . واذا كانت الاعمال بالنيات ، والمبادىء تتبع الغايات . واذا كان الدين هو النصيحة . ولطمة الناصح (كما في امثالهم) خير من قبلة الغاش . وان الساكت عن الحق شيطان اخرس . وان افضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر . وان الله قد اخذ على العلماء ان لا يقاروا على كضة ظالم ولا سغب مظلوم (وان الذين يكتمون ما انزل الله من الهدى والبينات اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .

هذا من جهة ومن جهة اخرى . ان العرب والمسلمين قد صاروا بالحال الذي انبأ وتنبأ عنه نبي الاسلام حيث يقول لامته يوشك ان تتداعى عليكم الامم كما يتداعى الجياع على القصاع . فقالوا : أمن قلة فينا يارسول الله . فقال : لا بل انتم يومئذ كثيرون ولكن غثاء كغثاء السيل من اتباع الهوى واختلاف كلمتكم . ويشهد لهذا ان الاسلام عموماً والعرب خصوصاً لاتزال منذ قرون تنهشها أفاعي الاستعمار وزاد عليها في هـذا القرن عفاريت الصهيونية والشيوعية . احاطت بها من الخارج العفاريت الثلاثة الشيوعية ، الصهيونية ، والعفريت الاعظم ﴿ الاستعمار ﴾ العتيق

والجديد . ومن الداخل اختلاف كلمتها وتضارب بعضها ببعض ، وفساد اخلاقها الى حد بعيد .

اذن : فمن له أدنى وقوف على ما نحن فيه من هذه الظروف اذا نظر الى ما نفثته براعتي في هذه الصحائف ، لا يشك ان ذلك لم ينبعث إلا عن زفرة قلب مشتعل ، وفورة بركان ملتهب يقذف الحمم جمرا ، ويرمي باللهب قسرا .

زفرات حرية بأن تكون حرى ، لا يستطاع امساكها ولا استدراكها . وكيف يستطيع الغيور ، الصبر على هذه الامور ، وهو يرى بلاده نهباً مقسما ، وامته للأعداء مغنما ، والمسلمون صاروا أذل من اليهود بل فريسه لهم . ومع هذا كله ، فما أردنا أن نخدش عاطفة ، أو نمس كرامة أو ننال أحداً بسوء .

نعم ما أردنا فيما أوردنا إلا النصيحة . وما بعثنا عليه إلا الاخلاص فى أداء رسالتنا ، والقيام بواجبنا ، وخروجا عن عهدة المسؤولية يوم الحساب كي لا يقال لماذا لم نأمر بالمعروف وانت تعرفه ولم تنه عن المنكر وانت تبصره . وها انا ذا قد وقفت على عتبة الثمانين ، واخذت أهبة الراحلين غداً أو بعد غد ﴿ وما أنا إلا هامة اليوم أو غد ﴾ . وقد انهكت كل قواي الأيام والآلام ، ولم يبق من متع حياتي إلا الآمي وأقلامي ، عساني انتفع بالاولى ، وانفع امتي بالثانية .

واذا كان فى البيان ، بعض الاحيان ، خشونة ، أو فى المقال شدة ، فان الاعمال بالنيات ، والعبرة بالمقاصد ، لا بظاهر

الكلمات . ولعل هذه الكلمة الناعمة ترفع تلك الخشونة . وتلين بها تلك الشدة . فما قصدنا إلا الخير . ولا أردنا إلا المجد والمنعة ، والعلو والرفعة والنصيحة الخالصة ، لا لبلادنا (العراق) فحسب ، بل لما هو أوسع من سائر اوطاننا العربية المجاورات لنا ، العزيزات علينا كالاردن والكويت والمملكة السعودية ، وما اليها من لبنان وسوريا ومصر واليمن ، بل وما بعدت المسافات بيننا وبينهن وهي منا ونحن منها ، ديناً ولغة واخلاقا واعراقا ومحنة ، كتونس والجزائر ومراكش وليبيا ، بل وعامة الممالك الاسلامية التي تشاركنا في الدين كما تشاركنا في الابتلاء كايران والأفغان والباكستان واندونيسيا .

ولوان هذه الشعوب والممالك اخلصت لله نيتها . واحكمت وحدتها ووحدت كلمتها ، وسحقت الاطماع وسياسة الخداع ما بينها ، عارفة حق اليقين ، ان مصارع العقول ، تحت بروق المطامع ، وان الاتحاد قوة ، والاجتماع ثروة .

لو انها صنعت ذلك عن جد وحقيقة ، لجعل الله منها قوة هائلة تخضع لها جميع دول الدنيا كما خضعت للاسلام من قبل .

والدول الغربية عرفت ذلك حق المعرفة ، فأخذت تعمل كل ما في امكانها من التدابير ، وامعنت في الدول الاسلامية ، والشعوب العربية تفريقاً وتمزيقا ، ووضعت الحدود والقيود ، وفرقت بين المرأ وزوجه ، والاخ واخيه ، والولد وابيه ، فكيف لا تفرق بين امة وامة ، ودولة ودولة .

أما آن لهذه الحكومات والشعوب أن تستيقظ من رقدتها ،

وتنشر من موتتها ، وتتدارك امرها . أما ايقنت وأذعنت ان هذا الاستعمار الأعمى الظالم ، بل المجنون العارم ، يستحيل التخلص منه إلا بالاتحاد العميق ، والاتفاق الوثيق ، وان تكون تلك الدول كاجسام فيها روح واحدة ، ولكل واحدة التمتع بوحدتها واستقلالها مع انضمامها الى أخواتها في سائر احوالها . بهذا حياة هذه الشعوب والدول ، وإلا فالى الهلاك مصيرها لا محالة . ولا أقل أن يحصل للدول العربية أولشعوبها الوعي الصحيح الذي يدفعها للعمل الجدي والمجدي الموصل الغاية المنشودة من حرية وتقدم واستقلال واتحاد وما ذلك على الله بعزيز .

﴿ ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ﴾

كلمة الناشر

كتب سماحة الامام دامت بركاته هذا الجواب الذي قد فاض به قلمه فابدع فيه بحقائق راهنة واسرار عن الوضع العراقي كامنة وما تبيت له الدول الصديقة من البوار والتدمير والخداع السافر المكشوف من الدولتين الصديقتين امريكا وانكلترا وفضح ﴿ ايده الله ﴾ تلك السياسة الغاشمة بأجلى بيان ، وأوثق برهان .

نعم كتب كل ذلك على عادته من الترسل في الكتابة والخطابة من دون وقفة وأناة بل على جري القلم وعفو الخاطر وحضور البديهة مرتجلا ، بلا تجديد مراجعة في كتاب أو صحيفة أو مقال مما يناسب هذه المواضيع التي تطرق اليها . ولذا ربما يفوته بعض ما يناسب المقام . مثلا لم يذكر الأدلة التي تبرهن على سياسة حكومة امريكا العدوانية ، وسعيها الحثيث لاشعال نار حرب عالمية ، لاطماع واهداف وهمية وهي دحر الدول الشيوعية ، والسيطرة على العالم .

ونحن لا ننكر ان الدول الشيوعية لها اهداف توسعية ، ولكن المتابع لتصريحات زعماء الدول الشيوعية ، يظهر له انهم لا يريدون الوصول الى غايتهم عن طريق اعلان حرب عالمية لما فيها من خطر عظيم على الانسانية ، بل عن طريق الثورات

الداخلية والتوسع التدريجي .

وعوضاً عن اتخاذ امريكا أساليب مماثلة فتجاب اليها ود الشعوب وصداقتها بالمعاملة الحسنة والنية الصافية ، نجدها تتفق مع الدول الاستعمارية القديمة في اتباع سياسة المكر والخداع البالية التي اصبحت سياسة غير مجدية ازاء يقظة الشعوب .

وتستعد في نفس الوقت لشن حرب عالمية عوضاً عن اصلاح الشؤول الداخلية للشعوب .

والى القارىء أهم الادلة التي تثبت استعداد امريكا لاعلان حرب عالمية .

(١) : التصريحات الكثيرة التي أدلى بها كبار رجال السياسة الامريكية موضحين استعدادهم للحرب العالمية .

ومن هذه التصريحات ، ما نقلته صحيفة الجياد العراقية ، تصريح المستر دالز وزير الخارجية الامريكية في السابع عشر من كانون الثاني سنة ١٩٥٤ م عن الاستراتيجية الامريكية الجديدة ﴿ ان القرار القاعدي هو الاعتماد بصورة اولية على قابلية عظمى للانتقام في اللحظة والحال ﴾ .

وبعد ذلك وضح نائب رئيس الجمهورية المستر نيكسون هذه الخطة بقوله : ﴿ اننا تبنينا مبدءاً جديداً ، فبدلا من ان نترك الشيوعيين يخزوننا وخزاً حتى نموت في طول العالم وعرضه بحروب صغيرة ، فاننا سوف نعتمد في المستقبل على قوانا الانتقامية الهائلة الاجماعية المتحركة ﴾ .

وان كان المعنى الظاهري للانتقام هو الدفاع عند حصول اعتداء . ولكن المقصود الحقيقي هو الاستعداد لحرب عالمية ، والانتقام من سياسة الدول الشيوعية ﴿ اثارة الحروب الصغيرة ﴾ باعلان حرب عالمية .

(٢) : سعي امريكا لبعث العسكرية الألمانية واليابانية ، والاهتمام بالاحلاف العسكرية في الشرق الاوسط والشرق الاقصى ولو كانت خطة امريكا خطة دفاعية لتساهلت في حل المشكلة الألمانية لأن خطر بعث العسكرية الألمانية على أمن العالم جلي لكل انسان حيث قامت باعلان حربين عالميتين .

(٣) : الاكثار من صنع القنابل الذرية والهيدروجينية وهي وسائل هجومية وليست وسائل للدفاع لأن وسائل الدفاع كما هو معلوم الملاجيء والطائرات المقاتلة والمدافع المضادة للطائرات والرادار وغيرها .

(٤) : اتخاذها موقفاً صلباً إزاء المشاكل الدولية ولم تقدم خطوة واحدة لتخفيف التوتر الدولي .

ان سياسة امريكا الخارجية بعيدة عن المنطق السليم ، فهي سياسة ذات طرف واحد تلاحظ مصلحتها القومية بدون أن تلاحظ مصلحة الدول والشعوب الاخرى .

ومن الأدلة على ذلك عدم الاعتراف بحكومة الصين الجديدة وموقفها من المشكلة الالمانية . وموقفها من قضية فلسطين .

ويأييد الاستعمار الانكليزي والفرنسي والهولندي وغير

ذلك . امريكا اعترفت باسرائيل وتمدها بالمال والسلاح وتعتبرها حكومة شرعية ، ولكن ما اعترفت بحكومة الصين الجديدة ، لانها جاءت عن طريق الحرب والثورة .

نعم نوافقها على ذلك ، ولكن حكومة الصين لم تحتل ارضا اجنبية ولم تشرد سكان قطر آخر ، واعترفت باسرائيل الدولة التي صنعت كل المخالفات .

وعندما تعالج امريكا موضوع الحرب والسلم تعالجه على اساس بعيد عن المنطق والواقع بل تعالجه حسب مصلحتها . فهي لا تنظر الى الظروف الاجتماعية والتاريخية المعقدة التي تنشأ فيها الحرب وتتجاهل وجود حرب عادلة ، للدفاع عن النفس ، أو المطالبة بحق مغتصب أو اصلاح اجتماعي ، وتتعامى عن وجود حروب اعتدائية غاشمة . وكأن امريكا نست حربها مع انكلترا في سبيل الاستقلال .

وعندما يدعوا ساسة دولة امريكا الى السلم ، يقصدون به السلام المطلق في كل مكان وكل زمان . ومعناه استسلام الدول لسياسة امريكا واهـــدافها الاقتصادية ، ودوام الاستعمار والاستغلال والاستعباد ، والظلم والاضطهاد ، ولا يعم السلام المطلق إلا عند مـا تتحرر الشعوب ويتم العـدل والانصاف ويزول الاستعمار والاستغلال .

نعم يدعوا ساسة امريكا دائما الى السلم المسلح وليت شعري متى كان التسابق على التسلح في التاريخ طريقاً للسلم . ان التمادي

في التسلح يؤدي حتما الى الحرب . ان روح المحبة والتعاون والسالمة والمفاهمة : في المجتمع البشري ، دائما هي طريق الخير والسلم وازدهار المدينة والعلم .

كما اشرنا الى وجود حروب عادلة وحروب اعتدائية في التاريخ ، لا تنكر عدالة التسلح لرد الاعتداء . ولكن لا نستطيع ان نحكم ان دولة امريكا تريد التسلح للدفاع . بل القرائن تدل انها تريد التسلح للحرب والاعتداء كما مر .

وفي العصر الحاضر الذي نما فيه وعي الناس وعقولهم وافكارهم بفضل تقدم العلوم الاجتماعية ، في هذا العصر الذي تضخمت فيه وسائل الحرب الى النهاية العظمى ووصلت حد الخطر لذلك من الافضل الآن للدول اتخاذ سبيل المحبة والاخاء ، وترك الاعتداء . والواجب على الشعوب ان تجبر حكوماتها لقبول هذا السبيل الوحيد لانقاذ الانسانية من الاخطار المقبلة . ان جميع الشعوب في العالم الآن تكافح كفاحا شديداً لا فتور فيه ولا كلل في سبيل السلم . ان الشعوب ضجت من الآلام والمآسي والمظالم في الحرب والسلم وتريد انهاءها .

ان الشعوب مؤمنة بقدرة العلم على خدمة الانسان اذا توجه الى تلك الجهة . ان الشعوب تريد الأموال الطائلة التي تصرف على السلاح أن تحول الى الغذاء والكساء والدواء والبناء والكتب والمختبرات والمدارس والمستشفيات .

نجد ساسة دولة امريكا تارة يدعون الى السلام ويعنون

السلام المطلق ، وتارة يدعون الى السلم المسلح . ولكن أحياناً تضيق نفوسهم من الكتب فيكشفون عن نواياهم ويصرحون ان لا حياة لهم بدون الحرب وان الحرب الثالثة واقعة فعلا في كوريا وفي الهند الصينية والأصح ان يقولوا انها واقعة فعلا في كل مكان من العالم ، في كل مدينة وفي كل قرية من قراه ، وفي كل مزرعة ، وفي كل بيت من بيوته . الكل يصيبهم شرر من الحرب الحارة فى كوريا والهند الصينية ، وضرر من الحرب الباردة الموجودة فى كل اصقاع العالم (*) .

(*) توجد فى الوقت الحاضر ثلاث دعوات في العالم ذات صلة بالسلام .

(١) السلم المسلح : وتروج له حكومة امريكا والاحزاب الموالية لها فى انكترا وفرنسا والبلاد الاخرى . وتقصد به الاستمرار في التسلح لردع الاتحاد السوفياتي عن التوسع أوالهجوم

(٢) السلم العالمي : وتتبنى هذه الدعوة الاتحاد السوفياتي والصين والحكومات الموالية لها . وتؤيد هذه الدعوة الأحزاب الشيوعية الاشتراكية في العالم الرأسمالي . وتؤيدها بعض الأحزاب الدمقراطية والحزب التقدمي في امريكا وعدد كبير من المستقلين في جميع انحاء العالم . ويقصد به عدم حدوث حرب عالمية بين الاتحاد السوفياتي والدول الموالية له من جهة ، وامريكا وحلفائها من جهة اخرى واللجوء الى التفاوض والتسامح فى حل المشاكل الدولية .

(٣) الحياد : والمقصود به عدم الانحياز الى احد الطرفين —

هذه سياسة حكومة امريكا الخارجية ، أما سياستها الداخلية فانها قد تركت المجال لعدد قليل من الشركات الكبرى لا تتجاوز المائة ، تتحكم في حياة البلاد الاقتصادية . وغضت النظر كما مر عن اضطهاد الزنوج ، وتهاونت في حفظ الأمن وسلامة اموال الناس وأرواحهم واعراضهم .

فقد ذكرت بعض المصادر الموثوقة (ان مليوني حادثة انتهاك عرض فتاة وامرأة تحدث سنوياً في شوارع امريكا غير المضاءة إضاءة حسنة) .

— المتنازعين أو الارتباط به بمحالفات عسكرية ، وعدم التفكير في دخول الحرب العالمية ان حدثت وصرف الأموال على الاصلاحات الداخلية بالدرجة الاولى .

واذا اجتاح احد المتحاربين البلد المحايد يقف الشعب موقفاً سلبياً لا يتعاون مع الجانبين . وهذه الفكرة في الحقيقة منبثقة من الدعوة الى السلم العالمي ومرتبطة به وان اختلفت عنها قليلا ، لأن وقوف عدد كبير من الدول على الحياد يثبط عزم امريكا في اعلان حرب عالمية ويفسد عليها خططها ويقوي الجبهة الداعية الى السلام بينما يضعف الجبهة الاخرى لأن المهاجم يحتاج الى تحشيد القوى اكثر من المدافع وعند اعلان حرب عالمية من الناحية العسكرية يكون موقف امريكا موقف المهاجم مع حلفائها .

وتتبنى هذه الدعوة في الوقت الحاضر حكومة الهند وبرما واندونيسيا وتؤيدها الشعوب الاسلامية والعربية .

«وتدل الاحصائيات الرسمية لعام ١٩٥٢م ان ٧٢١٠ اشخاص قتلوا و ٥٨١٤٠ سرقوا» .

ونلفت نظر القارىء الى ان سماحة الامام دامت افاضاته لم يقصد من طعنه في سياسة دولة امريكا ، بث روح العداء لها بل لعله يقدر ما لها من ثقافة وصناعة وغيرها .

ولكن الغرض من ذلك حث الشعوب العربية والاسلامية والهند المحايدة لمقاومة تلك السياسة ، فتضطر امريكا أخيراً لتغيير سياستها ، واتباع سياسة صحيحة تستهدف التعاون والتقارب مع جميع دول العالم وحفظ استقلالها ، لأن ذلك أجدى في مكافحة الشيوعية .

وبالختام نسأل الله للشعوب الخير والهدى والسعادة .

* * *

وكان قد وردت بعد ذلك الكتاب برقيه مسجلة جوابية من نيويورك من صاحب الكتاب المتقدم اليك ترجمة نصها :

شيخ . محمد الغطاء . النجف ـ بغداد .

اشارة الى دعوتكم فى ١٥ مارس الاجتماع الديني في لبنان نرجو باحترام الاجابة برقياً عن عزمكم .

من نيويورك : هوبكنز

الجواب : — لا نستطيع الحضور . بالأسف . نشكركم .

كاشف الغطاء

احتجاج سماحة الامام كاشف الغطاء

الى رئيس حكومة الباكستان على قبول المساعدات العسكرية الامريكية

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة رئيس وزراء الباكستان الاستاذ محمد علي دام عزه .

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالخير والسلامة والتوفيق والكرامة نبدي لمقامكم ان الدولة الباكستانية المحترمة هي دولة اسلامية وباسم الاسلام نشأت وتكونت فهي أحق الدول الاسلامية بأن ترعى وتراعي الشؤون الاسلامية والشعائر الدينية . والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم » . ولا شك ولا اشكال في ان دولة امريكا قد حادت الله ورسوله وحادت عن جادة العدل والانصاف بالظلم والاعتساف على خصوص العرب وعموم المسلمين وغصبت منهم فلسطين واعطتها لليهود ولا تزال تمدهم وتساعدهم بالسلاح والعتاد والأموال فلا يليق ولا يناسب من مثل دولتكم المسلمة أن ترتبط بدولة امريكا بمعاهدات وخصوصاً معاهدات عسكرية . فان هؤلاء القوم رؤوس الاستعمار الموجب للبوار والدمار ، وادخال الخزي والعار . فنحن نعيذكم بالله من مخالفة جمهور المسلمين والله يحفظكم ويرعاكم بدعاء .

٢٠ ج ١ — ١٣٧٣

محمد الحسين

آل كاشف الغطاء

مؤتمر الثقافة الاسلامية وعلاقتها بالعالم المعاصر في جامعة برنستون

في حلال شهر آيار سنة ١٩٥٣ ميلادية قـدم الى العراق الدكتور فيليب حتي المؤرخ العربي والاستاذ في جامعة برنستون موفداً من الجامعة وسلم الى سماحة الامام كاشف الغطاء رسالة من الدكتور بيارد ضودج يدعوه الى حضور مؤتمر الثقافة الاسلامية وعلاقتها بالعالم المعاصر يعقد من ٨ – ١٧ ايلول ٩٥٣ في جامعـة برنستون وفي مكتبة الكونغرس في واشنطن من١٧ – ١٩ ايلول . فاعتذر من الاستاذ حتي عن الحضور . كما اعتذر عن الحضور في هذا المؤتمر .

صدى الكتاب

في العـــالم العربي والاسلامي

لقـــد قابل جمهور الشعب في البلاد العربية والاسلامية ، والزعماء المخلصون الكتاب بارتياح عظيم ، واعتبره الناس معبراً عن شعورهم وآلامهم ، وممثلا لآرائهم ومصالحهم .

وقد نوّه عن الكتاب عدد كبير من الصحف العراقية واللبنانية بما يستحقه من الاطراء منها : الاستقلال وصوت الأهالي والأخبار والزمان والشعب والحساب والوادي في العراق . والعرفان والهدف والتلغراف وبيروت المساء والصرخة في لبنان .

ووردت الى سماحة الامام تحاريز كثيرة وبرقيات يبـــدي اصحابها سرورهم لصدور الكتاب واستحسانهم موقف سماحته المشرف من المستعمرين ، واعجابهم ببلاغة بيان سماحته ، واصالة واصابة الآراء التي أبداها سماحته بصراحة ووضوح .

ونقدم الى القارىء بعض تقاريظ الصحف ونصوص بعض الرسائل الواردة . وسوف ننشر البعض الآخر في المستقبل .

* * *

في هذا الواقع المرير الذي تتخبط فيه البلاد العربية بعد ضياع فلسطين ، توسعت هوة الاستعمار وصارت كل دولة تحاول شراء الضمائر الرخيصة لتستعمر بلادنا بالطرق الخفية .

وحلت امريكا بعد انكلترا في هذا المضمار . فبدا محاولاتها

الاستعمارية العديدة من سياسية واقتصادية لجأت الآن الى استعمار جديد فدعت فريقاً من رجال الدين من مسيحيين ومسلمين الى مؤتمر عقد في (بحمدون) من أجل بحث القيم الروحية الموحدة بين الديانتين وطرق مجابهة الشيوعية . وقد تلقى سماحة الامام كاشف الغطاء دعوة لحضور هذا المؤتمر غير انه اعتـــذر وفصل أسباب ذلك في كتاب ما لبث ان أخرجته المطبعة حتى انتشر في العالم العربي انتشاراً كبيراً للجرأة والصراحة ومجابهة الواقع التي تظهر من قراءة هذا الكتاب .

ومهما بالغ الكاتب في اطراء كتابة الامام كاشف الغطاء فان القلم ليعجز عن ايفاء ما امتاز به رده إذجاء مفصحاً لايقبل زيادة لمستزيد ووضع النقـــاط على الحروف بفضحه اسرار المستعمرين وأساليبهم الخداعة .

وخوفاً من ان اضيع وقت القارىء فاني اضع امامه بعض ما جاء في الكتاب من الحقائق الراهنة .

* * *

مؤتمر تعبئة القوى الروحية !

وجه رئيس جمعية اصدقاء الشرق الأوسط الامريكية دعوة لعقد مؤتمر في (بحمدون) في الثامن والعشرين من هذا الشهر ، يحضره خمسة وعشرون من رجال الدين المسلمين ومثله من المسيحيين ، وذلك للبحث - كما قيل - في تعبئة القوى الروحية في العـالم ضد

« البرهان » لصاحبها الاستاذ احمد عارف الزين ، العدد ٧ ايار ١٩٥٤ .

القوى المادية المنبعثة من روسيا ! أو كما ورد في الكتاب الذي وجهه نائب رئيس جمعية اصدقاء الشرق الأوسط الى المدعوين : « البحث في النواحي الروحية والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين وتبيان عقم الفلسفة المادية الفانية » ! هذا وقد جاء في هذا الكتاب ايضاً « ان للديانتين الاسلامية والمسيحية أهداف واحدة . . كما ان لهما اعداء مشتركة ، ومن بينها المغريات الدنيوية ، والأغراض المادية ، ثم الشيوعية » !! ثم يروح الكتاب يتحدث عن القيم الروحية في الديانتين ، والطرق العملية لنقل هذه القيم الى الجيل الحديث ! ويرشد الى ثلاثة من (اصدقاء) ! هذه (الجمعية) ! للاستفسار ، وهم السادة : الدكتور محمد فاضل الجمالي ، وعبد الله بكر ، وموسى الشابندر ! وأخيراً يعرب الكتاب عن استعداد الجمعية (لتغطية النفقات) !

لقد كان الرد الذي وضعه سماحة العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، والذي ضمنه في كراس يقع في (٦١) صفحة لطمة عنيفة لهذا المؤتمر ، وللداعين له ، ولمؤيديه ولجمعية الشرق الأوسط واصدقائها وجواسيسها . . لقد كان في الحق رداً رهيباً مخرساً لا يجادل ولا يجاري !

فمتى كان للامريكان واصدقائهم الانكليز ، قيم روحية ومثل عليا ؟ ! ولماذا هذا الحرص على تعاليم الدين ، ونحن نعلم عن تجربة مرة المذاق ، ان ليس للاستعمار بين الامريكان والانكليز دين ولا ذمة ؟ !

ولماذا هذا التزهيد في (المغريات الدنيوية) ! و (الأغراض المادية) ! ونحن أعلم الناس بجشع وشره هؤلاء الامريكان والانكليز المتباكين على الدين والمتشبثين عبثاً : بقيم الدين وتعاليم الدين !

لئن كان الامريكان والانكليز زاهدين حقاً في (المغريات الدنيوية) و (الأغراض المادية) فلماذا ينهبون نفطنا وتمورنا وحاصلاتنا وأقواتنا ؟ ؟ ! لماذا يقتلون عمالنا في شركاتهم النفطية عندما يطالبونهم بزيادة اجورهم لبضع فلوس ؟ ! لماذا يفرقون اضراباتهم بالدم ، ويطردونهم جملة وافراداً ويعرضونهم في عقر دارهم الى التشرد والجوع والشقاء ؟ ! لماذا هؤلاء الامريكان والانكليز (الزاهدين في الدنيا) يغزون بلادنا وغير بلادنا ببضائعهم وشركاتهم وبنوكهم ورؤوس أموالهم ، وأخيراً بجيوشهم وطائراتهم ودباباتهم ، ودسائسهم ومؤامراتهم وجواسيسهم وخبراتهم وشرورهم وآثامهم ! ؟

انهم يفعلون ذلك لأنهم بطبيعة الحال (اصحاب قيم روحية ومثل عليا) لأنهم (متمسكون بتعاليم الدين) ! لأنهم زاهدون في هذه الدنيا الزائلة الفانية بمغرياتها !

انها لاعجوبة الزمان ان تنقلب « الضواري » الى « حملان » ! وان تتحول المستعمرات بين عشية وضحاها الى صوامع للعبادة وأديرة لرهبان الشركات الاحتكارية ودراويش الاستعمار !

« الوادي » للاستاذ خالد الدرة . العدد ٧ السبت ١ مايس ١٩٥٤ .

المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون

صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب الرائع الذي الفه سماحة الامام المصلح الكبير محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، وتمتاز هذه الطبعة عن سابقتها باضافة مواضيع جديدة خطيرة نلفت اليها الانتباه كموضوع الاسلام والسلام وموضوع مؤتمر بحمدون وكيف تحل مشكلة فلسطين ، وطاعة الرغبة ابقى من طاعة الرهبة والنصح والارشاد لدفع الشر والفساد : كما تضمنت كلمة الناشر كلمة عن الحرب والسلم ويلاحظ من هذه الأبحاث ان هذا الكتاب من الكتب النفيسة التي تستحق الدراسة .

ان من يطالع هذا الكتاب يحس بتدفق دماء الشباب المصلحين والغيرة الوطنية الصادقة ، حتى ان هذا الشيخ الجليل ذكرنا باسلوب مجلتنا (الوادي) في شبابها بل وأعاد الى أنفسنا الحنين الى ذلك الاسلوب الجرىء في محاربة المستعمرين وأذنابهم .

ان تأليف مثل هذا الكتاب من قبل العلامة كاشف الغطاء ليبعث الأمل الى النفوس بأن الكرامة الوطنية لها ركائز باقية فوق تربة الوطن . وان روح جمال الدين الافغاني لم يمح أثرها من عقول بعض رجال الدين ، وان الوطنية يمكن بعثها شاملة ما دام امثال العلامة كاشف الغطاء يمسك بمشعلها ليحرق به الاستعمار وأوكار المستعمرين والخونة والمارقين .

« الوادي » للاستاذ خالد الدره . العدد ١٠ السبت ١٥ مايس ١٩٥٤ .

المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون

من بشائر نمو الفكرة الحيادية ودلائل مقت الاستعمار الغربي ومقاومة مظالمه في البلاد العربية والاسلامية ان يلقى هذا الرواج كتاب (المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون) الذي وضعه سماحة الامام المصلح الكبير الحجة محمد الحسين آل كاشف الغطاء رداً على الدعوة التي تلقاها من نائب رئيس جمعية اصدقاء الشرق الاوسط في الولايات المتحدة الامريكية ، ذلك الرد المفعم بالحقائق والوقائع والبراهين والذي فضح فيه جرائم الاستعمار الانكلو اميركي ، وهتك ستر هذا المؤتمر الاستعماري وما فيه من احابيل لاصطياد عقول المسلمين فقد نفد هذا الكتاب القيم خلال بضعة ايام واعيد طبعه مرة ثانية بزيادات كثيرة جداً استوفى الموضوع من جوانب اخرى ذات أهمية بالغة ، ولا شك ان نصيب هذه الطبعة سيكون النفاد السريع لخطورة الابحاث التي عالجها سماحة الامام المصلح ، بروح يتجلى فيها الصدق والاخلاص والحماس .

فنحن لا يسعنا إلا حث القراء على اقتناء هذا الكتاب لتنوير أذهانهم ومعرفة المكايد الاستعمارية وأعمال الدول الغربية الجائرة .

« الحياد » للاستاذ صادق البصام . العدد ١٢٦ تاريخ ٢٤ مايس ١٩٥٤ .

الهيئة العربية العليا لفلسطين

القاهرة

التاريخ ٢٢ رمضان ١٣٧٣

٢٥ مايو ١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الكريم الفاضل الشيخ شريف كاشف الغطاء حفظه الله تعالى .

النجف الأشرف — العراق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد حمل إلي البريد هدية قيمة من مكتبة حضرة صاحب السماحة الأخ الأجل العلامة حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حفظه الله وأدام النفع به . وهي رد سماحته البليغ على دعوة مستر غارلند ايفانز هوبكنز لعقد مؤتمر في (بحمدون) .

وقد قرأت بكل عناية رسالة سماحته وتتبعت أجوبته السديدة المحكمة ومناقشته الهادئة القوية لموضوع دعوة هوبكنز التي حاول الأجانب ان يموهوا بها على المسلمين ويتخذوا من اجتماع بحمدون وسيلة لتحقيق أهوائهم وأغراضهم وقد كان رفض سماحته للدعوة وتصديه للرد على القائمين بها مما ينير الاذهان ويجلو الشكوك والريب وتقديره للحقيقة الناصعه والآية الساطعة وهي ان المثل العليا هي دائماً وأبداً في الاسلام دين الله القويم وصراطه المستقيم — قد كان عملا عظيما صاحبته التوفيقات الربانية والنفحات السماوية العلوية . وإني

إذ أشكركم خالص الشكر على اتحافي بهذه الرسالة القيمة أرجو أن تتفضلوا بابلاغ أذكى سلامي وعميق شكري وعظيم احترامي لسماحة مولانا الأخ الجليل حجة الاسلام ، وأختم كلمتي بالدعاء الى الله عز وجل ان يشمله بعنايته ويتولاه بكريم فضله ورعايته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مفتي فلسطين

محمد أمين الحسيني

* * *

ديوان رئيس الجمهورية

٩٨٦

الى السيد محمد الصلوات مدير مكتبة سماحة الامام كاشف الغطاء العامة . في النجف الاشرف بالعراق .

تحية طيبة :

وبعد لقد وصلتنا النسخة التي تفضلتم باهدائها للسيد اللواء أركان الحرب محمد نجيب رئيس الجمهورية من كتاب (المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون) بقلم سماحة الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء دامت بركاته . وقد رفعنا هذه النسخة الى سيادة الرئيس فنالت لديه حسن القبول . وإني إذ ابلغكم شكر سيادته واطيب تمنياته مع بالغ تقديره لآراء سماحة الامام كاشف الغطاء ارجو التفضل بقبول أسمى تحياتي .

قائمقام . ا . ح

١٦ مايو ١٩٥٤

حسن كامل

مدير مكتب رئيس الجمهورية

١/٥/١٩٥٤ الشامية

سماحة العلامة الكبير محمد الحسين آل كاشف الغطاء المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فقد يدهشكم هذا الاسم الغريب الذي لم ترتبطكم به سابق معرفة ، ولكن لا بأس ، قليلا من وقتكم الثمين ، لمطالعة هـذه السطور التي اجبرت على كتابتها اثر قراءتي لكتابكم القيم : « المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون » ولا اكتمكم الحقيقة ، فقد وجدتني أهتف خلال مطالعتي إياه وبصوت مسموع : « مرحى مرحى » ولم أكن أعلم انني جالس في مقهى ، وان عيوناً مجرمة تراقبني وتحصي حتى الزفرات المخلصة لكل شخص شريف .

سيدي :

كتابكم هذا سيف بتار اشهر فى وجه الطغيان ، فعلام كان مغمداً من قبل ، تمنيت من صميم قلبي ، لو خضتم المعركة مع آلاف المجاهدين من أبناء هذا الشعب الذي يجرع الظلم والاستهتار كئوساً مرة .

تمنيت لو أن علماء الدين عملوا بقوله (ص) : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، ومن لم يستطع فبلسانه » أليس علماء الدين خلفاء الأنبياء وحاملوا علم الجهاد من بعدهم ؟؟ .

لقد حارب الأنبياء والمرسلون بكل قواهم ، وخاضوا المعارك بأنفسهم . فأدميت أجسامهم الطاهرة وشجت جباههم بسهام الطغاة ، وسفهت دعواتهم ووصموا بكل شيء مقذع من الأقاويل الباطلة ،

ولكنهم كانوا أقوى من الأعصار وأمضى من الأقدار ، وساروا يحدوهم الحق ويدفعهم صالح الجميع الى حيث شيدوا بأيديهم الطاهرة بناء راسخاً وطيداً .

مولاي :

أنتم وزملاؤكم من العلماء الأبرار ، كان عليكم أن تخوضوها بكل قواكم فأما إلى موتة مشرفة ، وأما إلى حياة كريمة . وأؤكد لسماحتكم ، أن ملايين من الناس الطيبين من عامة الشعب ، من بسطائه ، عمالا وفلاحين وكسبة ومثقفين ، ان ملايين من هؤلاء ستشد أزركم ، وتندفع من ورائكم لا يوقفها سوط الظلم مهما يكن قاسياً .

وعلى كل حال ، وبعد خروج كتابكم هذا الى حيز الوجود وجدته شيئاً قيماً جداً يستحق الاكبار والتعظيم ويشهد الله اني اشتريت عدة نسخ من جيبي الخاص لاوزعها على الناس المتلهفين ، كما توزع أرغفة الخبز على الجياع .

سيدي :

تمنيت لو كان عندي غير كلمات الاطراء والثناء ، لاجازي فضلكم فقد الهبتم عواطفكم الشريفة ، في سبيل اضاءة الطريق ، طريق إعلاء كلمة الحق ، التي اصبحت فى بلادنا مسكينة مضطهدة فمن قال الحق كان من المغضوب عليهم ، ومن تكلم العكس ربت على كتفه ، ذلك ما شاهدته بعيني ، وخبرته بنفسي ، إلا أن الله تعالى وهب ولا يزال يهب ، عقولا جبارة وهمماً قوية ، تحارب

الطغيان وترفع البشر من حضيضه الذي يعيش فيه الى مقام أسمى ، فالتاريخ يذكرنا بأن اعناق الظالمين قد دقت ، وان بروجهم قد دكت ، مما يجعلنا نزداد ايماناً ونتعظ ، وننفض عنا غبار القنوط ، ونتحرك لا بأرجلنا فقط وانما بأفكارنا وعواطفنا .

سيدي :

لقد بلغت القمة بكتابك ، وقد احتللت من نفوس الناس خير مكان ، ان آراءك التي بينتها وأقوالك التي رددتها قد فتت الصخر وأذابت الحديد ووهبت الجماد روحاً ، ولئن كان الفيضان في حدة هذه السنة قد شرد آلاف الناس ، فان سيلك قد أنعش آلاف الأرواح التي عانت الأمرين من السكوت عن الحق والتغاضي عن المنكر .

وختاماً اليكم تحياتي العطرة ، واحتراماتي العظيمة ، راجياً من الله انه يجعلكم سنداً للخير ولساناً للحق ونوراً يستضاء به والله من وراء القصد ، والسلام عليكم .

أحد الأدباء

* * *

بغداد في ١٣/٥/٩٥٤

سماحة الامام المصلح الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء دامت بركاته .

بعد تقبيل أياديكم الكريمة .

أرجو أن تكونوا في صحة جيدة وبعد فقد وقفت على رسالتكم السامية المسماة بـ « المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون »

فأكبرت ما رأيت فيها من روح ثائرة ووطنية صادقة واخلاص عميق يتجلى واضحاً في هذه الحملات العنيفة على الاستعمار الانكلو-امريكي وعلى أذنابه .

ولست أستكثر هذا من سماحتكم . فقد كنتم ولا تزالون اليد العاملة واللسان الناطق والفكر المدبر ليس للعراق وحده بل للعالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه .

وقد لاقت الرسالة ما تستحقه من إكبار الناس واعجابهم في العاصمة وسائر المدن الاخرى . وكلي رجاء أن تكون هذه الرسالة فاتحة رسائل اخرى من هذا الطراز العالي الباني الموجه . وكلي رجاء كذلك أن تكون رعايتكم شاملة لشباب الجيل الطالع المنادي بالسلام والمفند لكل حركة استعمارية يراد منها ربط العراق بالعجلة الزاحفة عجلة الاستعمار البغيض .

ويسرني جداً أن يكون في كتابي هذا ما يتناسب ومقامكم السامي وتفضلوا بقبول تهاني القلبية الخالصة .

واقبل أياديكم الكريمة ثانية سيدي . المخلص

السيد طالب الحيدري

* * *

الكويت في ٢٦/٤/٩٥٤

حضرة صاحب السماحة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء المحترم

تحية وبعد:

لقد كان لموقفكم المشرف من المؤتمر الذي دعي لحضوره

رجال الدين في البلدان العربية والذي تقرر عقده في بحمدون بلبنان. كان لموقفكم من هذه الحلقة من سلسلة المؤامرات الاستعمارية الامريكية في بلداننا أكبر الأثر وأعظمه في نفوسنا، ونفوس جميع الشرفاء المحبين للسلم عندنا.

لقد قمتم على أثر توجيه الدعوة لكم من قبل أصحابها الامريكان بفضح نوايا المشرفين والموجهين لهذا المؤتمر. اولئك الذين يحاولون عبثاً تنصيب أنفسهم حماة للأديان السماوية في الوقت الذي تدل أعمالهم على عكس ما نادت به هذه الأديان، فعبثاً يحاول ايزنهاور وأتباعه مصاصوا دماء الأطفال الأبرياء في كوريا أن ينجحوا في خدع الشعوب بتمويه حقيقتهم.

لقد عبرتم بموقفكم هذا عن رغبة شعوبنا العربية في التحرر والخلاص من شباك المستعمرين ومؤامراتهم. مهما اجتهد هؤلاء في اخفاء حقيقتها واظهارها بالمظهر البريء.

فنحن إذ نحيي ونؤيد سماحتكم باسم أنصار السلم في الكويت نحيي دفاعكم المجيد عن منزلة الأديان السماوية المنادية بالعدالة والسلم، ونؤيد صلابتكم في تنزيه الأديان عن أن تكون وسيلة لذوي النوايا والأغراض السيئة. كما نهيب برجال الدين أن يكونوا على رأس جبهة النضال في سبيل السلم والتحرر الوطني. والسلام عليكم ورحمة الله.

عن اللجنة الوطنية
لأنصار السلم في الكويت
على فلاح

صدى الكتاب في لبنان

كان سماحة الامام قد أرسل حين انعقاد المؤتمر في بحمدون أحد فضلاء النجف لتوزيع نسخ من الكتاب على اعضاء المؤتمر وبعض الشخصيات اللبنانية وبعد أن قام بواجبه أرسل الكتاب التالي الى سماحته آثرنا نشره لأهميته .

سيدنا ومولانا حجة الاسلام سماحة الامام كاشف الغطاء دامت بركاته .

الثم أناملكم الكريمة الطاهرة ، والتمس أبرّ أدعيتكم ورضاكم .

يوم سعيد نلت فيه السمو والرفعة ، يوم تيسر لي أن أحظى بكريم عطفكم وفاضل عنايتكم وسامي ثقتكم الغالية بأن وليتموني شرف المساهمة في نشر رسالتكم العالمية التي اخرجتموها بعد جهد ، وبعد الشعور بالمسؤولية امام الله تعالى ، وامام هذا الشعب العربي الذي اصبح في وضع لا يحسد عليه ، وقد فسدت ضمائر ساسته ، ومتقلدي زمام أمره . وامام التاريخ الذي سجل لكم حياة ناصعة ، غنية بالجهاد المقدس ، والنضال الشريف في سبيل الاسلام وأهله ، والذي ينتظر أن يسجل لكم صفحات خالدة من المآثر الزاكية ، والخدمات الجلى ، والتوجيهات السامية ، والأعمال الموفقة لخير الانسانية المعذبة ، وتلبية لنداء الواجب الديني ، ووحي الرسالة

البشرية الملقاة على عاتقكم (والله يعلم حيث يجعل رسالته) .

سيدي : بعد التشرف بزيارة العتبات المقدسة في كربلا وبعد مقابلتكم الموجزة التي انتهت بتوديعكم ، بعد التزود من فيض روحانيتكم المشرقة ، وأخلاقكم الساميـة ، ونور ابتسامتكم التي أوحت لي العزم والثبات ، وارشاداتكم القويمة ، وتوجيهاتكم الحكيمة المرفقة بالدعاء والرضا .

وفي مساء ٢٣ ـ ٤ ـ ٩٥٤ كنت في طريقي الى بيروت حيث دخلتها بتاريخ ٢٤ ـ ٤ ـ ٩٥٤ في تمام الساعة الواحدة والنصف ظهراً وما كانت هذه السرعة إلا للوصول في الموعد المفيد لنشر رسالتكم ، وفكرة الانتباه الى ما يرمي اليه دعاة المؤتمر من التضليل ، واستغلال بساطة رجال الدين ، وايمانهم الطاهر ، للزج بهم في أتون هذه الحرب الباردة العالمية ، والسياسة الاستعمارية المجرمة من كلا الطرفين الشرقي والغربي ، باسم الدين ، وقيمه الروحية ، ومثله العليا ، ثم الاستفادة من القرارات التي سيتمخض عنها المؤتمر بصورة فتوى دينية لمحاربة القوى المادية الهدامة .

هذه القرارات التي ستتحول بفضل تحريراتهم وتأويلاتهم ، ودعواتهم العمل بروح النص الى فتوى صريحة لضرب الحركات التحريرية في العالم الاسلامي . ومحاربة كل فكرة وطنية تهدف الى الخلاص من الاستعمار ، وبناء كيان دولة وطنية مستقلة . والغاية من هذه الفتوى اضفاء الصفة الشرعيـة باسم الدين على اعمالهم الاجرامية من سجن ونفي وقتل الوطنيين الاحرار في كل قطر اسلامي .

وبعد ساعة واحدة من وصولي تيسر لي الاجتماع ببعض قادة الحركة الفكرية في لبنان على اختلاف مذاهبهم الدينية وميولهم السياسية . وقد كان للصدفة الفضل في تيسير هذا الاجتماع . وقد وفقت في عرض وجهة نظر سماحتكم قبل توزيع الكراس . وفي ختام الأحاديث وتبادل وجهات النظر بحضور العلامة العلايلي الذي وصل متأخراً ، والدكتور سهيل ادريس . اطلعتهم على رسالتكم التي جاءت في كراس جواباً صريحاً فاضحاً لنوايا دعاة المؤتمر وأمثاله من المؤتمرات باسم الدين والقيم الروحية .

فكانت مفاجأة قوية ذات أثر فعال . هلل لها الحاضرون وباركوا هذا النتاج . وفي مساء ذلك اليوم كانت عدة نسخ منه بين يدي اثني عشر عضواً . أخذ كل واحد منهم زاوية هادئة ليقرأ ما تضمنه هذا الكراس من حقائق فاضحة ، وأبحاث واقعية ، وتوجيهات منسقة بحيث كانت صفعة اليمة مُني بها المؤتمر ، وكل من القائمين به والمؤيدين له ، والساهرين عليه . مما اضطر هيئة الادارة الى تحويل جلسات المؤتمر العلنية الى جلسات سرية لايجوز لأحد دخولها إلا باذن خاص . ولمن كان صريحاً في اخلاصه وحبه لفكرتهم .

وفي بيروت تناقلته الأيدي بعد أن وضعت تحت تصرفها عدة نسخ ، أهدي القسم الأكبر منها الى قادة الحركة الفكرية والسياسية ولرؤساء الاحزاب والشخصيات اللبنانية ، والعلماء الاعلام ورجال الدين .

وبعد مضي ثلاثة أيام على وصولي النبطية . ذهبت الى بيروت بغية الوقوف على مدى الأثر الذي تركه هذا الكراس ، الذي ظهرت نتائجه وفعاليته بين اعضاء المؤتمر أنفسهم . حيث انسحب عضوان بارزان من المشتركين فيه . وهما سعيد رمضان رئيس الاخوان المسلمين فى القدس ، والشيخ مصطفى السباعي الذي عقد مؤتمراً صحفياً في المجلس النيابي اللبناني تحدث فيه عن هذا المؤتمر وغاياته وأهدافه الذي كشف عنها الستار بقوله : « كانت غاية المؤتمر انشاء جبهة لمكافحة معسكر معاد للدول الغربية ، مما اضطرنا الى السعي بقوة للحيلولة دون توجيه المؤتمر الى مقاومة أي معسكر وخاصة المعسكر الشرقي » . ثم أعقب كلامه هذا بقوله : « وقد جرت مناورات ومؤامرات لتزوير قرارات المؤتمر فى غفلة عن الأعضاء . وقد دفعتنا هذه المحاولات الى الاحتجاج والتهديد ومن ثم الى مراقبة القرارات بدقة خوفاً من التزوير وقد جعلنا أنفسنا رقباء للحيلولة دون ذلك » .

وقد اضطر اعضاء ودعاة المؤتمر الى ابقاء القرارات سرية أثر الفشل الذي مني ، والحملة التي تعرض اليها ، وخاصة فكرة تحويل القوى الروحية في الأديان ، وتكتيلها للوقوف فى وجه دول تعادي الدول الغربية ، والتستر بالقيم الروحية لاخفاء نوايا لا يعرفها إلا الله تعالى والراسخون في السياسة الاستعمارية .

هذا ما كان من أمر المؤتمر ونهايته الفاشلة . أما من جهة كتابكم ورسالتكم الموفقة ، فقد تناولته الصحف في كثير من العرض

والتعليق والتأييد ، وبعناوين بارزة ، ومقتطفات مناسبة .

* علقت (الهدف) على ما تضمنه الكتاب واستعرضت الأثر الذي تركه تحت عنوان « الامام كاشف الغطاء يكشف الغطاء عن مؤتمر بحمدون المسيحي الاسلامي » داخل اطار خاص يلفت النظر . وفي اليوم الثاني اقتطفت منه عدة فقرات مناسبة .

* وتناولته جريدة (التلغراف) في عرض جيد وباسلوب قوي ، وتقديم لبعض فصوله المهمة ، وقد أخذ هذا العرض مالا يقل عن نصف الصفحة بستة أعمدة ، ختمته بقول أحد رجال الدين الذين لا يؤمنون بمثل هذه المؤتمرات وهو يضحك مسروراً بملء فيه : « آل كاشف الغطاء كشف غطاءهم » .

* واستوحى عبد الله المشنوق في (بيروت المساء) اثر اطلاعه على الكتاب افتتاحية قوية ، ففضح فيها دعاة المؤتمر وأهدافهم ختمها بقوله : « لقد باع رجال السياسة المسلمون دنياهم للحلفاء ، ونحن لن نذهب الى بحمدون لنبيع ديننا لأي كان » .

* وتناولته صحيفة (الصرخة) الاسبوعيـــة بالعرض والتعليق صدّرته بهذه الكلمة . « نشر سماحة الامام محمد حسين كاشف الغطاء من كبار علماء الاسلام في العراق كراساً خاصاً حلل فيه بالتفصيل ما تنطوي عليه الدعوه الى هذا المؤتمر من مآرب استعمارية مفضوحة ، وكشف القناع عن المدبرين الحقيقيين لمؤتمر بحمدون » واقتطفت منه عدة فقرات تتناسب ودعوة الحياد ، وفصل كامل عن وعي الشعوب وسياسة الحكومات في العالم العربي والاسلامي .

بيـــان

١ — كان الامل اضافة بعض المواضيع فى هـــذه الطبعة الثالثة كما أشرنا اليه فى اولها . ولكن انحراف صحة الامام الأمر الذي ألزمه بمغادرة النجف الى بغداد للمعالجة استوجب تأخير ذلك ، وإذا منّ سبحانه على سماحته بالعافية فسوف يصدر كتاباً ملحقاً لهذه الرسالة أسماه بـ (أشعة المثل العليا فى الاسلام) وسوف نمثله بالطبع انشاء الله .

تحت الطبع للمؤلف

٢ — سحر البيان فى الخطب الثمان .

٣ — الميثاق العربي الوطني .

CA:325.317:A31mA:c.1
آل كاشف الغطاء ،محمد الحسين
المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01087815

American University of Beirut

CA
325.317
A31mA

General Library